فاروق سعد

مع الفارابي والمدن الفاضلة

دار الشروق

مع الفارابي والمدن الفاضلة

فاروق سعد

مع الفارابي والمدن الفاضلة

دار الشروق

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء ...

إلى لبنان الجريح ... وطني الحبيب ...
ظنوا أنهم سيفلحون في جعله «مدينة مبدّلة» .
ولكن عبثاً ! ..
سيكون دوماً «مدينة فاضلة» .

فاروق سعد

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الباب الأول

ذلك الشيخ الآتي من فاراب

الفصل الأول

مسرحية من مشهدين قصيرين

الزمان : سنة ٣٣٠ هجرية الموافق ٩٤١ ميلادية .
المكان : مجلس الأمير سيف الدولة الحمداني في قصره في حلب .
الشخصيات : — الأمير سيف الدولة
— مماليك سيف الدولة
— قيان
— شخصيات (رجال دولة ، علماء ، قادة ، جنود)
— شيخ غريب يرتدي زياً تركياً (الفارابي)

مشهد أول :

« .. وأدخل عليه وهو بزي الأتراك ، وكان ذلك زيه دائماً ، فوقف .
فقال له سيف الدولة : أقعد .
فقال : حيث أنا ، أم حيث أنت .
فقال : حيث أنت .
فتخطى رقاب الناس حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه .
وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارّهم به ، قلّ أن يعرفه أحد .
فقال لهم بذلك اللسان : إن هذا الشيخ أساء الأدب ، وإني سائله عن أشياء ، إن لم يعرف بها فأخرقوا به .

فقال له أبو نصر بذلك اللسان : أيها الأمير ، اصبر ، فإن الأمور بعواقبها .

فعجب سيف الدولة منه وقال له : أتحسن هذا اللسان ؟

فقال : نعم ، أحسن أكثر من سبعين لساناً ! .

فعظم عنده .

ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن .فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده . ثم أخذوا يكتبون ما يقوله . فصرفهم سيف الدولة وخلا به .

مشهد ثان :

فقال له . هل لك في أن تأكل ؟

فقال : لا ..

فقال : فهل تشرب ؟

فقال : لا .

فقال : فهل تسمع ؟

فقال : نعم .

فأمر سيف الدولة بإحضار القيان . فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي ، فلم يحرك أحد منهم آلته إلاّ وعابه أبو نصر ، وقال له : أخطأت .

فقال له سيف الدولة : وهل تحسن في هذه الصنعة شيئاً ؟

فقال : نعم .

ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركّبها ، ثم لعب بها . فضحك منها كل من كان في المجلس .

ثم فكّها وركّبها تركيباً آخر ، ثم ضرب بها ، فبكى كل من في المجلس . ثم فكّها وغيّر تركيبها ، وضرب بها ضرباً آخر ، فنام كل من كان في المجلس ، حتى البواب .

فتركهم نياماً وخرج .» ! ...

الفصل الثاني

سيرة موجزة

سواء صحت وقائع تلك (المسرحية) المعدّة حرفياً مما أورده ابن خلّكان في كتابه «وفيّات الأعيان»[1] ، أم لم تصحّ ، فإنها ، على كل حال ، تنبي عن المستوى الرفيع والمدهش لثقافة ومعارف ومهارات ذلك الشيخ الغريب ! ذلك المستوى الذي وصل إلى درجة حازت الإعجاب والعجب . فنسجت حوله الأساطير على نحو ما أورده ابن خلّكان[2] .

أما ذلك الشيخ الغريب فلم يكن إلاّ محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ ، الذي عرف باسم أبي نصر الفارابي أو مختصراً باسم الفارابي ؛ نسبة إلى « فاراب » . حيث انه ولد نحو عام ٢٥٩ هـ . الموافق ٨٧٠ م . في « وسيج »[3] ، إحدى قراها . ونشأ بها ، ثم خرج من بلده ، وانتقلت به الأسفار إلى أن وصل إلى بغداد ، وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي . فتعلمه وأتقنه غاية الإتقان . ثم اشتغل بعلـوم الحكم[4] » .

و«لما دخل (الفارابي) بغداد كان بها أبو بشر متّى بن يونس الحكيم المشهور ، وهو شيخ كبير ، وكان يقرأ الناس عنه فن المنطق . وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ، ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق . وهو يقرأ كتاب أرسطوطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه . ولم يكن في ذلك الوقت مثله في فنه . وكان حسن العبارة في تأليفه ، لطيف الإشارة . وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل

حتى قال بعض علماء هذا الفن : ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة إلاّ من أبي بشر .. وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته[٥] .

«ثم ارتحل (الفارابي) إلى مدينة حرّان وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني فأخذ عنه طرفاً من المنطق أيضاً»[٦] . «واستفاد منه ، وبرز في ذلك على أقرانه . وأربى عليهم في التحقيق وشرح الكتب المنطقية ، وأظهر غامضها وكشف سرها وقرّب متناولها ، وجمع ما يحتاج إليه منها ، في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الإشارة ، منبهة على ما أغفله الكندي وغيره في صناعة التحليل ، وأنحاء التعلم ، وأوضح القول فيها عن طريق المنطق الخمسة . وأفاد الامتناع بها ، وعرف طرق استعمالها ، وكيف تعرف صورة القياس في كل مادة منها . فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية ، والنهاية الفاضلة»[٧] .

«ولم يزل أبو نصر ببغداد مكبّاً على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له إلى أن برز فيه وفاق أهل زمانه ، وألّف بها معظم كتبه»[٨] .

«وقدم أبو نصر على سيف الدولة أبي الحسن علي بن الهيجاء عبد الله ابن حمدان إلى حلب ، وأقام في كنفه مدة بزي أهل التصوف ، وقدّمه سيف الدولة وأكرمه وعرف موضعه من العلم ومنزلته من الفهم»[٩] .

و«يذكر أنه لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به عليه سوى أربعة دراهم فضة في اليوم ، يخرجها فيما يحتاجه من ضروري عيشه . ولم يكن معتنياً بهيئة ولا منزل ولا مكسب»[١٠] ،

و«يذكر أنه كان يخرج إلى الحراس بالليل من منزله يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤه»[١١] [١٢] .

«وكان الفارابي مدة مقامه بدمشق لا يكون غالباً إلاّ عند مجتمع ماء ، أو مشتبك رياض . يؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه ، وكان أكثر تصنيفه في الرقاع ، ولم يصنف في الكراريس إلاّ القليل . فلذلك

جاءت أكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق ، ويوجد بعضها ناقصاً منثوراً »[١٣] .

ويذكر ابن أبي أصيبعة في « طبقات الأطباء » « أن أبا نصر الفارابي سافر إلى مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، ورجع إلى دمشق »[١٤] . « فأدركه أجله بها في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة »[١٥] و« صلى عليه ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير »[١٦] .

الفصل الثالث

بيان نتاج موسوعي

ترك الفارابي مؤلفات عديدة بلغت من الكثرة حداً جعل المستشرق الألماني موريتز ستينشنيدر Moritz Steinshneider يخصص لها عرضاً في ٢٧٨ صفحة نشر للمرة الأولى سنة ١٨٦٩ . AL-Farabi

(Al Farabius): des Arabischen Philosophen, Leben und Schriften (Memoires de L'Academie Imperiale des Sciences de Saiut Petersbourg. Serie 7, Vol XIII, No 4, 1869.

وقد أعيد نشره في أمستردام ١٩٦٦ . كما نجد الدكتور حسين علي محفوظ يخصص سبع صفحات من كتابه «الفارابي في المراجع العربية»[١٧] لمجرد تعداد مؤلفات الفارابي إحصاء لما ينسب إليه من مؤلفات في المراجع العربية . وقد بوّب المستشرق نيقولا ريشر Nicolas Rescher مؤلفات الفارابي في بحثه المعنون :

(Al-Farabı – An Annotated Bibliograhy)[١٨] . وصنّفها في سبعة مواضيع أساسية : المنطق ، الخطابة والشعر ، نظرية المعرفة ، ما بعد الطبيعة والفلسفة العامة ، الفيزياء وعلم الطبيعة ، الموسيقى ، الأخلاق والفلسفة السياسية[١٩] . ونجد كوركيس ومخايل عواد يخصصان ٤٦ صفحة لبيان المراجع والنسخ المخطوطة والطبعات والترجمات لمؤلفات الفارابي ، وذلك في بحثهما المعنون «رائد الدراسة عن أبي نصر الفارابي» المنشور في مجلة «المورد» ، الصادرة في بغداد (خريف ١٩٧٥)[٢٠] .

وبجمع المراجع التي تناولت سيرة الفارابي على أنه هو الذي اخترع

الآلة الموسيقية المسماة «القانون» . فقد ذكر ابن ابي أصيبعة في طبقات الأطباء أن الفارابي «كان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل إلى غاياتها وإتقانها لا مزيد عليه . ويذكر أنه صنع آلة غريبة يستمع منها ألحاناً بديعة ، يحرك بها الانفعالات»[٢١] وجاء في «وفيات الأعيان» لابن خلكان «أنه يحكى أن الآلة المسماة بالقانون من وضعه ، وهو أول من ركّبها هذا التركيب»[٢٢] . وورد في «سير النبلاء» للذهبي أنه يقال إن الفارابي هو أول من اخترع القانون[٢٣] . وتكرر الأمر نفسه في كتاب «ثمرات الأوراق» لتقي الدين بن حجة الحموي[٢٤] . وكتاب «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» لطاشكبري زاده [٢٥] . و«شذرات الذهب» للحنبلي[٢٦] .

وإن ما أورده الفارابي نفسه في نهاية دراسته للآلات الموسيقية المستعملة في زمانه من وصف مسهب علمي لأوتار المعازف وكيفية تسويتها ، وتحليل ينطبق على آلة القانون وعلى آلة السنطور[٢٧] يدل على مدى مقدرته في الموسيقى .

ويضيف عباس المكي في «نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس»[٢٨] ، ومحمد بن اسماعيل شهاب الدين الحجازي المصري الشافعي في «سفينة الملك ونفيسة الفلك»[٢٩] . أن الفارابي هو «أول من وضع الآلة المسماة بالعود (وركّبها) هذا التركيب» . إنما من مراجعة كتاب «الموسيقى الكبير» يتبين أن الفارابي يصفه أنه «كان أشهر الآلات» . إذاً ، فقد كان العود موجوداً ، ولم يخترعه الفارابي . إنما لا ريب أن الثابت هو أن الفارابي قد أضاف وتراً خامساً للعود . وقد أشار الفارابي نفسه إلى ذلك ، في كتابه «الموسيقى الكبير» إذ قال «أن يزاد وتر خامس فيشد تحت الزير ، وتقر الدساتين على حالتها ، ويجعل نغمة مطلقه الخامس مساوية لنغمة خنصر الزير ، ولنسم هذا الوتر (الحاد)»[٣٠] .

* * *

لقد احتل الفارابي بما خلّفه من تراث وما تركه من انجازات ، مكانة رفيعة في تاريخ الحضارة . حتى قيل – على ما أورده البيهقي في «تاريخ حكماء الإسلام»[٣١] : «الحكماء أربعة ، اثنان قبل الإسلام ، وهما أرسطو ، وأبو قراط ؛ واثنان في الإسلام ، وهما : أبو نصر (يقصد الفارابي) ، وأبو علي (يقصد ابن سينا)» .

وقد وصف القاضي صاعد بن احمد بن صاعد الأندلسي ، الفارابي في كتابه «طبقات الأمم» بأنه : «فيلسوف المسلمين بالحقيقة»[٣٢] .

وكتب عنه ابن أبي أصيبعة في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» مقرراً : «وكان (الفارابي) – رحمه الله – فيلسوفاً كاملاً ، وإماماً فاضلاً ، قد أتقن العلوم الحكمية ، وبرع في العلوم الرياضية ، زكيّ النفس ، قوي الذكاء ، متجنباً عن الدنيا ، مقتنعاً بما يقوم بأوده ، يسير سيرة الفلاسفة المتقدمين . وكانت له قوة في صناعة الطب ، وعلم بالأمور الأساسية منها . ولم يباشر أعمالها ، ولا حاول جزئياتها»[٣٣] .

واعتبر ابن خلّكان في «وفيات الأعيان» الفارابي ، «أكبر فلاسفة الإسلام ، فلم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه»[٣٤] .

ونعت القزويني في «آثار البلاد وأخبار العباد» الفارابي ، «بالحكيم الأفضل»[٣٥] .

ونوّه القفطي في «تاريخ الحكماء» بالفارابي على أنه «فيلسوف المسلمين غير مدافع»[٣٦] .

وعن هذه الأقوال جميعها عبر الدكتور عمر فروخ في كتابه «الفارابيان» قائلاً : «ما من فكرة في الفلسفة الإسلامية إلاّ وأنت واجد جذورها في فلسفته (يقصد الفارابي)»[٣٧] .

* * *

وبعد .. أيكون مبالغة ما رواه ابن خلّكان وغيره عن ذلك الشيخ الآتي من فاراب .

المصادر والمراجع والتعليقات

(١) ابن خلكان (+ ٦٨١ هـ) . وفيات الأعيان . طبعة بولاق ١٨٩٩ ، ج ٢ ص ١٠٠ وما بعدها . طبعة مصر ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٨ م ، ج ٤ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٣ . وقد أثبت نص ابن خلكان في طبعة المطبعة الكاثوليكية لكتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » الصادرة في بيروت ١٩٥٩ ؛ والتي قدم لها وحققها الدكتور ألبير نصري نادر . كذلك أورد الدكتور علي محفوظ النص كاملاً في الجزء الأول من كتابه المعنون « الفارابي في المراجع العربية » الصادر في بغداد خريف ١٩٧٥ ، ص ١١٥ ـ ١١٩ .

(٢) يلاحظ أن رواية « وفيات الأعيان » عن الفارابي في مجلس سيف الدولة قد ترددت في أوجه مختلفة ووقائع متنوعة لدى من كتبوا قبل ابن خلكان وبعده . فالبيهقي (+ ٥٦٥ هـ) في كتابه « تاريخ حكماء الإسلام » (طبعة لاهور ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٥ م . د . محفوظ . المرجع الآنف الذكر . ص ٧١ ـ ٧٥) يذكر أنه رأى في كتاب أخلاق الحكماء أن الصاحب الجليل كافي الكفاة إسمعيل بن عباد ابن عباس بعث إلى أبي نصر هدايا وصلات ، واستحضره واشتاق إلى ارتباطه ، وأبو نصر يتعفف وينقبض ولا يقبل شيئاً حتى ضرب الدهر ضرباته ، ووصل أبو نصر إلى الري ، وعليه قباء زرّي وسخ ، وقلنسوة بلقاء . وكان أشط قصيراً على هيئة بعض الأتراك ، وكان الصاحب يقول من أرشدني إلى أبي نصر ودعاه إليّ أعطيته مالاً أغناه ، فانتهز أبو النصر الفرصة حتى دخل مجلس الصاحب متنكراً ، وكل المجلس غاصٌّ بالندامى والظرفاء وأرباب اللهو ، فأضافوا

الجرم إلى البواب ، ورموا إليه بأسهم العقاب ، واستهزأ بأبي نصر كل من كان في ذلك المجلس ، وهو يحتمل أذى الإيذاء ، ويغضي على قذى الاستهزاء . حتى اطمأنت أنفسهم بمجالسته ، وأنساهم الشراب ذكره ودارت الكؤوس ، وجالت الرؤوس ، وطربت النفوس ، وحمل أبو نصر مزهراً ، واستخرج لحناً مع وزن نوم المستمعين . وصار كل واحد منهم كالذي يغشى عليه من الموت . وقيل كانت معه آلة أعدها بهذا الشأن . وكتب على البربط : قد حضر أبو نصر الفارابي واستهزأتم به فنوّمكم وغاب . ثم خرج من الريّ متنكراً مع رفقة ، متوجهاً تلقاء بغداد . فلما أفاق الصاحب وندماؤه ، تعجبوا من حذقه في صناعة الموسيقى ، وتأسفوا على فوات منادمته » .

ويذكر القزويني (+٦٨٢ هـ) في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد [(طبعة بيروت — ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م) د . محفوظ ، المرجع الآنف الذكر (رقم ١) (ص ١٢٠)] يذكر رواية مماثلة ، إنما هي أقرب إلى رواية ابن خلكان من حيث التفاصيل . كذلك لدى الصفدي (+ ٧٦٤ هـ) في «الوافي بالوفيات» (هيسبادن ١٩٦١ ، ج ١ ، ص ١٠٦ — د . محفوظ ، المرجع الآنف الذكر (رقم ١) ص ١٣٤) . وتتكرر الرواية لدى اليافعي (+ ٧٦٨ هـ) في كتابه «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» (طبعة حيدر آباد (١٣٧٧ — ١٣٣٩ هـ ، ص ٣٢٨ — ٣٣١ ، د . محفوظ ، المرجع الآنف الذكر (رقم ١) ص ١٤٩ — ١٥١) . ولدى تقي الدين بن حجة الحموي (+٨٣٧هـ) في «ثمرات الأوراق» (هامش كتاب : «المستطرف في كل فن مستظرف» للأبشيهي) ، د . محفوظ ، المرجع الآنف الذكر (رقم ١) ص ١٦١ — ١٦٢) . وكذلك طاشكبره زاده (+٩٦٨هـ) في «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» (طبعة مصر ١٣٥٠ — ١٣٥١ هـ ، ج ٢ ،

ص ٣٥٠ ـ ٤٥٠ ، د. محفوظ : المرجع الآنف الذكر . ص ١٨٦ ـ ١٨٨) .

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت ، ص ٤١٨ . ويذكر ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (المرجع الآنف الذكر ، رقم ١) أن «فاراب» تقع فوق الشاش ، قريبة من مدينة بلاساغون .. وهي قاعدة من قواعد الترك ، ويقال لها «فاراب الداخلة» .. وبلاساغون ، وهي بلدة في بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون بالقرب من كاشغر» .

(٤) ابن خلكان : المرجع الآنف الذكر ، رقم ١ ، ص ١١٥ .

(٥) ابن خلكان : المرجع الآنف الذكر ، رقم ١ ، ص ١١٥ .

ويذكر الدكتور تقولا زيادة في حديث له نشر في جريدة «الجمهورية» الصادرة في بغداد (العدد رقم ٢٤٧٧ تاريخ ٣١ تشرين أول ١٩٧٥ – الصفحة الأخيرة) ، أن المنطقة التي ولد فيها الفارابي كان فيها زمن الفارابي مراكز علم وتعلم مثل طشقند ، وسمرقند ، وبخارى ، ونيسابور ، وهراة ، ومرو ، وبلخ . ولعل الفارابي تلقى العلم في أي من هذه المراكز أو فيها كلها . ولكننا لا ندري من كان شيوخه أو أساتذته . ويميل الدكتور زيادة إلى القول إن الفارابي لما دخل بغداد ، كان يعرف التركية والفارسية والعربية متعلماً . ولكنه بعد دخوله بغداد أتقن العربية معلماً ومؤلفاً .

(٦) ابن خلكان : المرجع الآنف الذكر ، رقم ١ ، ص ١١٥ .

(٧) القفطي (+ ٦٤٦ هـ) : «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» . (طبعة القاهرة ١٣٢٦ هـ ص ١٦٢ . ود . محفوظ ، المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٩٠) .

(٨) ابن خلكان : المرجع الآنف الذكر ، رقم ١ ، د . محفوظ ، المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ١١٥ .

(٩) الصفدي : الوافي بالوفيات . المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ،
د . محفوظ ، المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ١٣٦ .

(١٠) القفطي : المرجع الآنف الذكر رقم ٧ ، ص ١٨٢ . د . محفوظ ،
المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٩١ .

(١١) ابن أبي أصيبعة (+ ٦٦٨ هـ) «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» .
دار الفكر بيروت ١٩٥٧ م ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ - د . محفوظ ،
المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٩٩ .

(١٢) ابن أبي أصيبعة ، المرجع الآنف الذكر ، رقم ١١ ـ د . محفوظ ،
المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٩٩ .

(١٣) ابن خلكان : المرجع الآنف الذكر رقم ١ ـ د . محفوظ : المرجع
الآنف الذكر رقم ١ .

(١٤) ابن أبي أصيبعة : المرجع الآنف الذكر ، رقم ١ ـ د . محفوظ :
المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٩٩ .

(١٥) القفطي : المرجع الآنف الذكر ، رقم ٧ ، ص ١٨٣ ـ د . محفوظ :
المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٩١ .

(١٦) ابن خلكان : المرجع الآنف الذكر ، رقم ١ ـ د . محفوظ :
المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ١١٨ .

تختلف الروايات في سبب موت الفارابي . فمنها ما يذكر وفاته
على نحو يدل على حصولها طبيعية [المسعودي (+٣٤٥هـ) :
« التنبيه والإشراف » ؛ طبع مصر ١٩٣٨ ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ ،
د . محفوظ المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٤٨ ـ ابن صاعد
(+٤٦٢ هـ) : « طبقات الأمم » ـ طبع بيروت ، ص ٥٣ ـ ٥٤ ،
د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٥٨ ـ القفطي
(+ ٦٤٦ هـ) المرجع الآنف الذكر رقم ٧ ، د . محفوظ : المرجع
الآنف الذكر رقم ١ ، ص ٥ ، د . محفوظ المرجع الآنف الذكر
رقم ٢ ص ١١٨ . ابن العبري (+٦٨٥ هـ) : « تاريخ مختصر

الدول »، طبع بيروت ١٩٨٠ ، ص ٢٩٦ . د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ص ١٢١] . وهناك روايات تفيد أن الفارابي مات قتلاً في معركة دارت بينه وبين قطّاع الطرق . ففي كتاب ظهير الدين البيهقي (٥٦٥ هـ) المعنون « تاريخ حكماء الإسلام » (المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، د . محفوظ ، المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٦٩ — ٧٠ ، نجد رواية عن وفاة الفارابي قتلاً إذ يقول البيهقي أنه سمع من أستاذه « إن أبا نصر كان يرتحل من دمشق إلى عسقلان فاستخفله جماعة من اللصوص ، الذين يقال لهم الفتيان . فقال لهم أبو نصر : خذوا ما معي من الدواب والأسلحة والثياب وخلوا سبيلي . فأبوا ذلك ، وهموا بقتله ، فلما صار أبو نصر مضطراً ترجل وحارب حتى قتل مع من معه . ووقعت هذه المصيبة في أفئدة أمراء الشام أسوأ وقع ، فطلبوا اللصوص ، ودفنوا أبا نصر ، وصلبوهم على جذوع عند قبره » . ويكرر البيهقي الرواية نفسها في كتاب « تتمة حيوان الحكمة » طبعة لاهور ، ١٣٥١ هـ ، ص ١٦ — ٢٠ ، د . محفوظ : (المرجع الآنف الذكر ص٧٣) وكذلك القزويني في « آثار البلاد وأخبار العباد » المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٥٤٨ — و، د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ص ١٢٠ .

ملاحظة : أثبت د . محفوظ في كتابه « الفارابي في المراجع العربية » جـ ١ ، المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ؛ المؤلفات التي تناولت سيرة الفارابي منذ القرن الرابع الهجري حتى اليوم (ص ٣٥ — ٤٤) ، ثم أثبت نصوصها (ص ٤٥ — ٣٦٩) .

(١٧) د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ من صفحة ٢١ إلى صفحة ٢٧ .

(١٨) منشورات : University of Pittsburg Press, Pittsburg 1962

(١٩) فيما يلي بيان المؤلفات التي أدرجها ريشر :

أولاً ــ المنطق :

١ ــ كتاب التوطئة في المنطق
٢ ــ رسالة صدر بها الكتاب
٣ ــ شرح كتاب « المقولات » لأرسطوطاليس
٤ ــ شرح كتاب « العبارة » لأرسطوطاليس
٥ ــ كتاب القياس الصغير
٦ ــ كتاب شرائط البرهان ــ فصول يحتاج إليها في صناعة المنطق .
٧ ــ رسالة في جواب مسائل سئل عنها .

ثانياً ــ الخطابة والشعر :

١ ــ شرح كتاب « الخطابة » لأرسطو
٢ ــ صدر كتاب الخطابة
٣ ــ رسالة في قوانين صناعة الشعر

ثالثاً ــ نظرية المعرفة :

١ ــ رسالة في العقل والمعقول
٢ ــ كتاب إحصاء العلوم
٣ ــ كتاب الألفاظ والحروف .

رابعاً ــ ما بعد الطبيعة والفلسفة العامة :

١ ــ مقالة في أغراض ما بعد الطبيعة أو مقالة في الأغراض من الكتاب الموسوم بالحروف .
٢ ــ رسالة في إثبات المفارقات .
٣ ــ تعليقات في الحكمة
٤ ــ عيون المسائل
٥ ــ رسالة في ما ينبغي قبل تعلّم الفلسفة
٦ ــ تجريد رسالة الدعاوى القلبية .
٧ ــ فلسفة أرسطو طاليس
٨ ــ كتاب فلسفة أفلاطون وأجزائها

٩ ــ كتاب الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطو طاليس .

١٠ ــ شرح رسالة زينون اليوناني الكبيرة .

١١ ــ كتاب في ظهور الفلسفة أو كتاب في اسم الفلسفة وأسباب ظهورها .

١٢ ــ رسالة نصوص الحكم .

خامساً ــ الفيزياء وعلم الطبيعة :

١ ــ رسالة في فضيلة العلوم والصناعات ، أو فيما يصح وما لا يصح من أحكام النجوم .

٢ ــ شرح كتاب الطبيعي لأرسطو طاليس ، على جهة التعليق .

٣ ــ رسالة في الخلاء .

٤ ــ مقالة في وجوب صناعة الكيمياء

٥ ــ كتاب في أصول علم الطبيعة .

سادساً ــ الموسيقى :

١ ــ كتاب الموسيقى الكبير

سابعاً ــ الأخلاق والفلسفة السياسية :

١ ــ كتاب تحصيل السعادة

٢ ــ كتاب التنبيه على سبيل السعادة

٣ ــ كتاب السياسة المدنية

٤ ــ كتاب في مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة

٥ ــ كتاب في وصايا يعمّ نفعها جميع من يستعملها من طبقات الناس .

٦ ــ تلخيص نواميس أفلاطون .

٧ ــ فصول المدني .

(٢٠) عدد خاص عن الفارابي . من ص ١٦٥ لغاية ص ٢٦٨ . فيما يلي بيان بمؤلفات الفارابي حسب مقال مخايل وكوركيس عواد :

ـ الآداب الملوكية (لا زال مخطوطاً)
ـ آراء أهل المدينة الفاضلة (طبع عدة مرات وترجم إلى الألمانية والفرنسية والتركية والإسبانية والإنكليزية) .
ـ الإبانة عن غرض أرسطو طاليس في كتاب ما بعد الطبيعة (طبع وترجم إلى الألمانية والعبرية)
ـ إبطال أحكام النجوم (لا زال مخطوطاً)
ـ اتفاق آراء أبقراط وأفلاطون (ورد ذكره في بعض المراجع)
ـ إثبات العقل (توجد نسخة شرح الطوسي له) .
ـ إثبات المفارقات (المتفارقات) : (طبع كما ترجم إلى التركية).
ـ إحصاء العلوم (طبع عدة مرات وترجم إلى اللاتينية مرتين وإلى العربية والإسبانية والفرنسية والتركية) .
ـ إحصاء القضايا والقياسات التي تستعمل على العموم في جميع الصنائع القياسية (ورد ذكره في بعض المراجع)
ـ الأخلاق (لا زال مخطوطاً)
ـ أدب الجدل (ورد ذكره في بعض المراجع)
ـ أربع رسائل صغيرة (بالفارسية) (لا زال مخطوطاً)
ـ أساس الاقتباس (لا زال مخطوطاً) .
ـ اسم الفلسفة وسبب ظهورها وأسماء المبرزين فيها وعلى من قرأ منهم (لا زال مخطوطاً) .
ـ الأسئلة اللاحقة والأجوبة الجامعة (لا زال مخطوطاً) .
ـ الأشكال البرهانية (ورد ذكره في بعض المراجع وشرحه البغدادي) .
ـ أصول علم الطبيعة (طبع . كما ترجم إلى الإنكليزية والتركية) .
ـ الألفاظ الأفلاطونية وتقويم السياسة الملوكية والأخلاق (لا زال مخطوطاً) .
ـ الألفاظ المستعملة في المنطق (طبع) .
ـ الألفاظ والحروف (كما ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ الإيقاعات (لا زال مخطوطاً)
ـ البرهان (لا زال مخطوطاً ، وله شرح للبغدادي)
ـ بغية الأمل في صناعة الرمل وتقويم الأشكال (كتاب الحيل الروحانية والأسرار الطبيعية في دقائق الأشكال الهندسية) . (لا زال مخطوطاً) .
ـ التأثيرات العلوية (ورد ذكره في بعض المراجع)
ـ تحصيل السعادة (طبع . كما ترجم إلى التركية)
ـ التحليل (لا زال مخطوطاً)
ـ تعاليق على كتاب القياس (ورد ذكره في بعض المراجع)
ـ تعاليق في الحكمة (طبع كما ترجم إلى التركية)
ـ تعريف الفلسفة (لا زال مخطوطاً)
ـ التعليق (ورد ذكره في بعض المراجع)
ـ تعليق في النجوم (ورد ذكره في بعض المراجع)
ـ تعليق كتاب الحروف (ورد ذكره في بعض المراجع)
ـ تعليق كتاب في القوة (ورد ذكره في بعض المراجع)
ـ التعليقات (طبع) .
ـ تعليقات أنو لوطيقا الأولى لأرسطو طاليس (لا زال مخطوطاً) .
ـ التعليم الثاني (في الفلسفة اليونانية) (ورد ذكره في بعض المراجع) .
ـ تفسير أسماء الحكماء (لا زال مخطوطاً) .
ـ تفسير كتاب المدخل في صناعة المنطق (لا زال مخطوطاً . ترجم إلى اللاتينية) .
ـ التنبيه على سبيل السعادة (طبع عدة مرات وترجم إلى اللاتينية والعبرية والتركية) .
ـ التوسط بين أرسطو طاليس وجالينوس (ورد ذكره في بعض المراجع) .

- التوطئة في علم المنطق (طبع وترجم إلى العبرية والإنكليزية والتركية) .
- الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية .
- الجدل (لا زال مخطوطاً . ترجم إلى العبرية) .
- الجزء (وما لا يتجزأ) (ورد ذكره في بعض المراجع)
- الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطوطاليس (طبع عدة مرات وترجم إلى اللاتينية والفارسية والألمانية والفرنسية وقسم منه إلى التركية) .
- الجنّ وحال وجودهم (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- جوامع السياسة (طبع) .
- جوامع السير المرضية في اقتناء الفضائل الإنسانية . (لا زال مخطوطاً) .
- الجوهر (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- حدوث العالم (لا زال مخطوطاً) .
- الحيّز والمقدار (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- الحيل الهندسية (ضائع) . (ورد ذكره في بعض المراجع)
- الحيل والنواميس (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- الخطابة (ريطوريقا) (طبع وترجم إلى اللاتينية والفرنسية) .
- الدعاوى المنسوبة إلى أرسطو طاليس في الفلسفة مجردة عن بياناتها وحججها (لا زال مخطوطاً) .
- الدعوة القلبية (طبع . كما ترجم إلى التركية) .
- ديوان شعر (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- الرد على جالينوس فيما تأوّله من كلام أرسطو طاليس على غير معناه (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- الرد على الرّازي في العلم الإلهي (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- الرد على الراوندي في أدب الجدل (ورد ذكره في بعض المراجع) .

- الرد على يحيى النحوي فيما ردّ به على أرسطو طاليس (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- رسالة أفلاطون في ردّ من قال بتلاشي الإنسان (لا زال مخطوطاً) .
- رسالة في التصوف (لا زال مخطوطاً) .
- رسالة في الحكمة (لا زال مخطوطاً) .
- رسالة في الخلاء (طبع وترجم إلى الإنكليزية والتركية) .
- رسالة في السياسة (طبع وترجم إلى الألمانية) .
- رسالة في مسائل متفرقة (طبع وترجم إلى الألمانية والتركية) .
- رسالة في النفس (لا زال مخطوطاً - ترجم إلى العبرية) .
- رسائل الفارابي (طبعت وترجم بعضها إلى الألمانية) .
- الرؤيا (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- السعادة الموجودة (لا زال مخطوطاً) .
- السفسطة (سفيسطيا) (ترجم إلى العبرية) .
- السياسات المدنية (مبادئ الموجودات) .
- السياسة المدنية أو مبادئ الموجودات (طبع وترجم إلى العبرية والألمانية) .
- سياسة المدينة (لا زال مخطوطاً . ترجم إلى العبرية) .
- شرائط اليقين (لا زال مخطوطاً . ترجم إلى العبرية وشرحه ابن باجة) .
- شرح البرهان لأرسطو طاليس على طريق التعليق (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- رسالة زينون الكبير اليوناني (طبع . ترجم إلى التركية) .
- شرح رسالة النفس لأرسطو طاليس (لا زال مخطوطاً) .
- شرح صدر كتاب الأخلاق لأرسطو طاليس (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- شرح كتاب الآثار العلوية لأرسطو طاليس على جهة التعليق

(ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ شرح كتاب إيساغوجي لفرفوريس (طبع وترجم إلى الإنكليزية واللاتينية والعبرية . علّق عليه ابن باجه) .

ـ شرح كتاب الخطابة لأرسطو طاليس (ورد ذكره في بعض المراجع . أصله العربي مفقود . ترجم إلى اللاتينية) .

ـ شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو طاليس على جهة التعليق (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ شرح كتاب السماع الطبيعي لأرسطو طاليس على جهة التعليق (ترجم إلى اللاتينية . مفقود أصله) .

ـ شرح كتاب العبارة لأرسطو طاليس على جهة التعليق (طبع . شرحه ابن الصائغ) .

ـ كتاب القياس لأرسطو طاليس وهو الشرح الكبير (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ شرح كتاب المجسطي لبطليموس (لا زال مخطوطاً) .

ـ شرح كتاب المغالطة لأرسطو طاليس (ترجم إلى العبرية) .

ـ شرح المستغلق في المصادرة الأولى والثانية (ترجم إلى العبرية) .

ـ شرح مقالة الإسكندر الأفروديسي في النفس على جهة التعليق (لا زال مخطوطاً) .

ـ شرح المقالة الثانية والثامنة من كتاب الجدل لأرسطو طاليس (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ شرح المقولات (قاطيغورياس) لأرسطوطاليس على جهة التعليق (طبع وترجم إلى العبرية) .

ـ شرح المواضع المستغلقة في كتاب قاطيغورياس لأرسطو طاليس ويعرف بتعليقات الحواشي (ترجم إلى العبرية) .

ـ شروط القياس (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ الشعر والقوافي (لا يزال مخطوطاً) .

ـ صدر لكتاب الخطابة (أصله العربي مفقود . ترجم إلى اللاتينية) .
ـ صناعة الكتابة (ورد ذكره في بعض المراجع) .
ـ العالم الأعلى (لا زال مخطوطاً) .
ـ العالم الإلهي (طبع) .
ـ علم الفراسة (لا زال مخطوطاً) .
ـ علم الفلسفة (لا زال مخطوطاً) .
ـ علم المزاج (لا زال مخطوطاً) .
ـ علوم المسائل ونتائج العلوم (لا زال مخطوطاً) .
ـ عيون المسائل على رأي أرسطو طاليس (طبع وترجم إلى العبرية والألمانية والتركية والإنكليزية والإسبانية) .
ـ عيون المسائل في المنطق ومبادىء الفلسفة (طبع عدة مرات) .
ـ غرض المقولات (ورد ذكره في بعض المراجع) .
ـ الفحص (ورد ذكره في بعض المراجع) .
ـ الفحص المدني (ورد ذكره في بعض المراجع) .
ـ فصل في الطب (لا زال مخطوطاً) .
ـ فصوص الحكم (طبع مراراً وترجم إلى الألمانية والفارسية والتركية وشرحه الشيرازي والفارابي والأسترابادي والقمشي والنعساني) .
ـ الفصول الحكمية (لا زال مخطوطاً) .
ـ فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة (طبع وحُقِّق) .
ـ فصول المدني (طبع وترجم إلى العبرية والإنكليزية) .
ـ فصول مما جمعه من كلام الفقهاء (ورد ذكره في بعض المراجع) .
ـ الفصول المنتزعة للاجتماعات من الأخبار (لا زال مخطوطاً . ترجم إلى العبرية) .
ـ فصول يحتاج إليها في صناعة المنطق (طبع وترجم إلى اللاتينية والعبرية وقسم منه إلى التركية والفرنسية) .
ـ فلسفة أرسطو طاليس (طبع ولخّص بالعبرية وترجم للإنكليزية) .

ـ فلسفة أفلاطون وأجزاؤها ومراتب أجزائها من أولها إلى آخرها (طبع وترجم إلى العبرية واللاتينية والإنكليزية وبعضه إلى الألمانية) .

ـ الفلسفة وسبب ظهورها (طبع وترجم إلى الإنكليزية والألمانية) .

ـ قاطيغورياس أي : المقولات (طبع وترجم إلى الإنكليزية والتركية والعبرية وعلّق عليه ابن باجه) .

ـ قوانين صناعة الشعر (طبع عدة مرات وترجم إلى الإنكليزية) .

ـ القوة المتناهية وغير المتناهية (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ القياس . (لا زال مخطوطاً . ترجم إلى العبرية . علّق عليه ابن الصائغ) .

ـ القياس الأوسط (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ القياس الصغير (طبع وترجم إلى العبرية والتركية) .

ـ القياس الكبير (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ القياسات التي تستعمل (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ كتاب الثمانية المنطقية (ورد ذكره في بعض المراجع . شرحه البغدادي) .

ـ كتاب في العقل (الصغير) (طبع وترجم إلى اللاتينية والألمانية) .

ـ كتاب في العقل (الكبير) (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ كتاب في اللغات (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ كتاب من له نسبة إلى صناعة المنطق (ورد ذكره في بعض المراجع)

ـ كتاب المغالطين (ترجم إلى العبرية) .

ـ كتاب الملة (طبع . كما ترجم إلى العبرية) .

ـ كتاب في المنطق (لا زال مخطوطاً) .

ـ كلام أملاه (الفارابي) على سائل سأله عن معنى «ذات» ومعنى «جوهر» ومعنى «طبيعة» (ورد ذكره في بعض المراجع) .

ـ كلام جمعه من أقاويل النبي صلى الله عليه وسلّم ، يشير فيه

إلى صناعة المنطق (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- كلام في أعضاء الحيوان (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- كلام في أن حركة الفلك دائمة (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- كلام في الموسيقى (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- كلام من إملائه (الفارابي) وقد سئل عما قال أرسطو طاليس في الحار (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- الكتابة (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- كيف يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (طبع) .
- لوازم الفلسفة (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- ما يصح وما لا يصح من أحكام النجوم (طبع مراراً وترجم إلى الألمانية والتركية) .
- ما ينبغي أن يقدم قبل تعلم فلسفة أرسطو (طبع مراراً وترجم إلى العبرية والألمانية والإنكليزية وبعضه إلى التركية) .
- ماهية النفس (لا زال مخطوطاً) .
- الماهية والهوية (لا زال مخطوطاً) .
- المبادئ التي بها قوام الأجساد والأعراض (لا زال مخطوطاً) .
- المبادئ الإنسانية (لا زال مخطوطاً) .
- مبادئ الفلسفة القديمة (وهو عبارة عن كتابيْ : « ما ينبغي أن يقدم قبل تعلم فلسفة أرسطو » و« عيون المسائل في المنطق » . طبع مراراً) .
- مجموع رسائل الفارابي (طبع) .
- مجموعة رسائل الفارابي (لا زالت مخطوطة) .
- المختصر الأوسط في القياس (لا زال مخطوطاً) .
- مختصر جميع الكتب المنطقية (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- المختصر الصغير في المنطق على طريق المتكلمين (ترجم إلى العبرية) .

- مختصر فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة (ورد ذكره في بعض المراجع).
- المختصر الكبير في المنطق (ورد ذكره في بعض المراجع).
- مختصر كتاب النذر (ورد ذكره في بعض المراجع).
- المدخل إلى الهندسة الوهمية (ورد ذكره في بعض المراجع).
- المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المتدنّية والمدينة الضالة (ترجم إلى التركية).
- مراتب العلوم (ضاع أصله العربي. توجد ترجمته إلى اللاتينية).
- مسألة ذكرها أبو نصر الفارابي في المقالة الأولى من الفن الأول في الموسيقى (لا زال مخطوطاً).
- المسائل المتفرقة التي سئل عنها (طبع).
- المعايش والحروب (ورد ذكره في بعض المراجع).
- المقالات الرفيعة في أصول علم الطبيعة (طبع وترجم إلى التركية).
- مقالة الإسكندر الأفروديسي (لا زال مخطوطاً).
- المقاييس (ترجم إلى العبرية).
- المقدمات المختلطة من وجودي وضروري (ورد ذكره في بعض المراجع).
- الملّة والفقه (ورد ذكره في بعض المراجع).
- الملتقطات لأفلاطون (لا زال مخطوطاً).
- المنتخب من كتاب «المدخل في الحساب» (لا زال مخطوطاً).
- المواضع المغلطة (لا زال مخطوطاً).
- المواضع المنتزعة من المقالة الثامنة من الجدل لأرسطو طاليس (ورد ذكره في بعض المراجع).
- الموجودات المتغيرة الموجودة بالكلام الطبيعي (ورد ذكره في بعض المراجع).
- الموسيقى الكبير (طبع عدة مرات. ترجم إلى الفرنسية وأقسام

منه إلى اللاتينية والألمانية والإسبانية والهولندية) .
- الموعظة (لا زال مخطوطاً) .
- النواميس لأفلاطون (طبع وترجم إلى اللاتينية) .
- الهدى (ورد ذكره في بعض المراجع) .
- الواحد والوحدة (طبع وترجم إلى الإنكليزية) .
- وجوب صناعة الكيمياء (طبع وترجم إلى الإنكليزية والتركية) .
- وصايا يعمّ نفعها جميع من يستعملها من طبقات الناس (لا زال مخطوطاً) .

(٢١) طبقات الأطباء : المرجع الآنف الذكر رقم ١١ ص ٢٢٤ ـ د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٩٩ .

(٢٢) وفيّات الأعيان : المرجع الآنف الذكر ، رقم ١ ـ د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ص ١٥١ .

(٢٣) سير النبلاء : المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ـ د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر ص ١٢٨ .

(٢٤) ثمرات الأوراق : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ .

(٢٥) مفتاح السعادة : المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ .

(٢٦) شذرات الذهب : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ـ د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ص ١٨٧ .

(٢٧) الفارابي والآلات الموسيقية المشهورة في بغداد : عبد الأمير الصواف ـ مجلة المورد . عدد خريف ١٩٧٥ ، ص ٩٤ .

(٢٨) طبع النجف ١٩٦٧ جـ ٢ ، ص ٤٨١ ـ د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٢٠١ .

(٢٩) طبع مصر ، ١٢٧٣ هـ ، ص ٤٦٥ ـ د . محفوظ . المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٢٠٨ .

٣٠) الفارابي : كتاب الموسيقى الكبير ، تحقيق وشرح : غطّاس عبد الملك

خشبة . مراجعة وتصدير · دكتور محمود أحمد الحفني . سلسلة « تراثنا » القاهرة ١٩٦٧ ص ٥٩١ .

(٣١) تاريخ حكماء الإسلام : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٣٠ ــ د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ص ٦٨ ــ ويلاحظ أن البيهقي نفسه يذكر في « تتمة صوان الحكمة » . : « وقيل الحكماء أربعة ، اثنان قبل الإسلام وهما : أرسطو والإسكندر واثنان في الإسلام وهما : أبو نصر وأبو علي » . المرجع الآنف الذكر رقم ١٦ ــ د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر ، ص ٧١ .

(٣٢) طبقات الأمم : المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ص ٥٣ ــ د . محفوظ . المرجع الآنف الذكر .

(٣٣) ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء . المرجع الآنف الذكر ، رقم ١١ ، جـ ٣ ، ص ٢٢٣ ــ د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ص ٩٨ .

(٣٤) المرجع الآنف الذكر رقم ١ ، جـ ٤ ، ص ٢٣٩ ــ د . محفوظ المرجع الآنف الذكر ، ص ١١٥ .

(٣٥) المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ .

(٣٦) المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٥٤٨ ــ د . محفوظ : المرجع الآنف الذكر ، ص ١٢٠

(٣٧) د . عمر فرّوخ : الفارابيان . منشورات مكتبة منيمنة . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٥٠ ، ص ١١ .

البَابُ الثَاني

وكانَ للفارابيّ مَدينته الفاضِلة وَمُضادَاتها

الفصل الأول

من المؤلف إلى القارئ

يكاد يجمع من تناولوا مؤلفات الفارابي على أن كتاب «مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة» كان من أواخر الكتب التي وضعها الفارابي إن لم يكن آخرها . وكان أن ضمّنه الفارابي زبدة معارفه وجماع فلسفته وآراءه في ما وراء الطبيعة والكون والحياة والمجتمع والسياسة والأخلاق ، وكان أن انطوى على غاية مثله .

أولاً ـ الإعداد

وقد ذكر ابن أبي أصيبعة في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» أن الفارابي قد «ابتدأ في بغداد بتأليف «المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبدلة والمدينة الضالة» وحمله إلى الشام في أواخر سنة ٣٣٠ هـ . وتمّمه بدمشق سنة ٣٣١ هـ . وحرره ثم نظر في النسخة بعد التحرير فأثبت فيها الأبواب . ثم سأله بعض الناس أن يجعل له فصولاً تدل على قسمة معانيه ، فعمل الفصول بمصر سنة ٣٣٧ هـ »[١] .

ثانياً ـ المخطوطات

النسخ المخطوطة[٢] لهذا الكتاب التي عثر عليها حتى اليوم هي ، على علمنا ، التالية :

- مخطوطة المتحف البريطاني .

- مخطوطة بودليان : اكسفورد .
- مخطوطة معهد آسية للاستشراق في لينغراد .
- مخطوطة جامعة طهران .
- مخطوطة مكتبة متحف طوبقبو سراي في اسطنبول
- مخطوطة معهد المخطوطات العربية المصورة عن مخطوطة طوبقبو سراي .
- مخطوطة قليج علي باشا في اسطنبول

ثالثاً ـ الطبعات :

كما أن كتاب «مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة قد طبع مرات عديدة»[٣] أهمها :

- طبعة مطبعة بريل — ليدن سنة ١٨٩٥ . وهي من تحقيق ونشر المستشرق ديتريشي .
- طبعة مطبعة النيل . القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩٠٥ م (الأولى) .
- طبعة مطبعة السعادة . القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ . (الأولى) .
- طبعة مطبعة السعادة . القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ . (الثانية) .
- طبعة مطبعة النيل . القاهرة سنة ١٩٠٦ (الثانية) .
- طبعة مطبعة التقدم القاهرة سنة ١٩٠٧ .
- طبعة في القاهرة سنة ١٩١٦ (غير مذكور اسم الناشر) .
- طبعة دار المعرفة . بيروت سنة ١٩٥٥ .
- طبعة المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٥٩ (الأولى) . تقديم وتعليق الدكتور البير نصري نادر .
- طبعة المطبعة الكاثوليكية . بيروت سنة ١٩٦٨ (الثانية) .
- طبعة دار القاموس الحديث . بيروت . سنة ؟
- طبعة النجف . سنة ؟

— طبعة دار المشرق – بيروت (المطبعة الكاثوليكية) الثالثة سنة ١٩٧٣ .

رابعاً ـ الترجمات

وقد ترجم كتاب الفارابي هذا إلى عدة لغات[1] أهمها : الألمانية ، الفرنسية ، التركية ، الأسبانية والإنكليزية ...

فالترجمة إلى اللغة الألمانية قام بها ديتريشي . وقد نشرت في ليدن في طبعة أولى سنة ١٩٠٠ ، ثم في طبعة ثانية سنة ١٩٦٤ تحت عنوان :

Dieterıeni, Fr., Der Musterstaat von. AL Fa1abi.

أما الترجمة إلى الفرنسية فقد قام بها يوسف كرم ور . ب . جوسان ، وج . شلالا وقد طبعت في طبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة سنة ١٩٤٩ تحت عنوان :

Jaussen (R.P.) Karam Youssef, Chalala (J) : Al Farabi, Idées des Habitants de la Société Vertueuse.

والترجمة إلى التركية قام بها دانشمان . ونشرت سنة ١٩٥٠ تحت عنوان :

Danisman (Nafiz) · Fazil Medine Termusé

أما الترجمة إلى الاسبانية فقد قام بها الونسو (Alonso) (مانويل الونسو) Manuel Alonso

تبقى الترجمة إلى الانكليزية ويقوم بها حالياً (ر. فالزر R. Walzer)

الفصل الثاني

العمارة الفكرية لمدينة الفارابي الفاضلة

يتألف كتاب «مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة» من قسمين رئيسيين :
القسم الأول : فلسفي ، وقد سرد فيه الفارابي «آراء تتعلق بالفلسفة وبالطبيعة وبما وراء الطبيعة» . وهو يقصد بذلك — كما حدد الدكتور عمر فروخ في كتابه «الفارابيان» — أن أهل المدينة الفاضلة يجب أن يكون لهم علم بهذه الآراء ، أو بتعبير آخر ، أن هذه الآراء الفلسفية هي آراء أهل المدينة الفاضلة»[*] . ونضيف على ذلك بالقول إن الفارابي أراد وضع الأسس العامة التي تقوم عليها مدينته الفاضلة .
القسم الثاني : اجتماعي ، سياسي ، وقد وضع فيه الفارابي — على حد وصف الدكتور علي عبد الواحد وافي في بحثه عن الكتاب[٦] — ما يصح تسميته تصميماً لمدينته الفاضلة .

* * *

أولاً — المنشآت الفلسفية

١ — الإله الواحد

كانت قضية **الإله الواحد** التي بدأ بها الفارابي القسم الأول من كتابه «مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة» هي نقطة الانطلاق في فلسفة الفارابي الماورائية ؛ لأنه المبدأ الثابت الذي اعتمده لبناء كامل العمارة الفكرية[٧] بل لقد ذهب الدكتور مذكور[٨] إلى اعتبار تحليل الفارابي لموضوع الألوهية أساس كل مباحث الآلهيات في المدرسة الفلسفية العربية . ويضيف عبد الكريم المراق في بحثه المعنون «الإلهيات عند الفارابي»[٩] :

«أن الفارابي قد جعل بحثه في الإله في اتجاهين : اتجاه منطقي ، اعتمده في تحديد الكائنات الواجبة والممكنة . فاعتمد قانون السببية لإثبات وجود الله على النحو الذي نجده في كتب السياسة ، وفصّل تحديده في كتاب «عيون المسائل» . واتجاه لاهوتي ، عالج فيه ماهية الله وصفاته وعلاقته بالعالم الذي أبدعه» . وقد شغل هذا البحث جزءاً كبيراً من القسم الأول من كتاب «مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة» .

وهكذا تناول الفارابي على التوالي : القول في الموجود الأول ، القول في نفي الشريك عنه تعالى ، القول في نفي الضد . القول في نفي الحد عنه سبحانه . القول في أن وحدته عين ذاته ، وأنه تعالى عالم وحكيم وأنه حق وحي وحيوة ، القول في مراتب الموجودات ، القول في الأسماء التي ينبغي أن يسمى بها الأول تعالى مجده . حتى إذا انتهى الفارابي من معالجة هذه الأقوال انتقل إلى بيان مراتب الموجودات الروحية والمادية وحالات كل طائفة منها وصلتها بالله تعالى وصلتها بعضها ببعض وما إلى إلى ذلك[١٠] ، القول في الموجودات الثواني وكيفية صدور الكثير عن الواحد ، القول في الموجودات والأجسام التي لدينا ، القول في المادة والصورة ، القول في المقاسمة بين المراتب والأجسام الهيولانية والموجودات الإلهية ، القول فيما تشترك الأجسام السماوية فيه ، القول فيما فيه وإليه تتحرك الأجسام السماوية وإلى أي شيء تتحرك ، القول في الأحوال التي توجد بها الحركات الدورية في الطبيعة المشتركة لها ، القول في الأسباب التي تحدث الصورة الأولى والمادة الأولى ، القول في مراتب الأجسام الهيولانية في الحدوث ، القول في تعاقب الصور على الهيولي ، القول في أجزاء النفس الإنسانية وقواها ، القول كيف تصير هذه القوى والأجزاء نفسها واحدة ، القول في القوة الناطقة كيف تعقل وما سبب ذلك ، القول في الفرق بين الإرادة والاختيار وفي السعادة ، القول في سبب المنامات ، القول في الوحي ورؤية الملك .

وآراء الفارابي في الموجود الأول (الله) وهي التي ضمّنها المقولات التسع الأولى «آراء تتفق كل الاتفاق مع مبادئ الإسلام وما يقرره في صدد الذات العلية وصفاتها»[11] . فهو يقرر أن الله تعالى «هو السبب الأول لوجود سائر الموجودات كلها ، وهو بريء من جميع أنحاء النقص ... وجوده أفضل الوجود ، وأقدم الوجود .. لا يمكن أن يشوب وجوده وجوهره عدم أصلاً . هو أزلي ، دائم الوجود بجوهره وذاته .. ولا يمكن أن يكون وجودٌ أصلاً مثل وجوده ، ولا أيضاً في مثل مرتبة وجوده ، وجود يمكن أن يكون له أو يتوفر عليه . وهو الموجود الذي لا يمكن أن يكون له سبب به أو عنه أو له . فإنه ليس بمادة ولا قوامه في مادة ولا في موضوع أصلاً ، بل وجوده خلوٌ من كل مادة ومن كل موضوع . ولا أيضاً لوجوده غرض وغاية حتى يكون ، إنما وجوده ليتم تلك الغاية وذلك الغرض .. وهو مباين بجوهره لكل ما سواه ولا يمكن أن يكون الوجود الذي له لشيء آخر سواه .. وأيضاً فإنه لا يمكن أن يكون له ضد .. و(هو) غير منقسم بالقول إلى أشياء بها تجوهره .. وجوده الذي به ينحاز عما سواه من الموجودات لا يمكن أن يكون غير الذي هو هو به في ذاته موجود .. ولأنه ليس بمادة ، ولا مادة له بوجه من الوجوه . فإنه بجوهره عقل بالفعل .. فإنه عقل وانه معقول وإنه عاقل .. فهو ليس مادة ولا له اتصال بمادة . هو مكتفٍ بجوهره في أن يَعلم ويُعلم .. فإنه يعلم وإنه معلوم وإنه علم . فهو ذات واحدة وجوهر واحد .. وأفضل العلم هو العلم الدائم والذي لا يمكن أن يزول وذلك هو علمه بذاته . وكذلك في أنه حق . وكذلك في أنه حي ، وأنه حيوة ، وكذلك عظمته وجلاله ومجده . ولكن لضعف قوى عقولنا نحن ولملابستها المادة والعدم ، يعتاص إدراكه ، ويعسر علينا تصوره ، ونضعف من أن نعقله على ما هو عليه وجوده . فإن إفراط كماله يبهرنا ، فلا نقوى على تصوره على التمام» . و«أن الإنسان يثبت للباري أحسن الأسماء الدالة على منتهى الكمال ، وهو

إذا وصف بصفات فـإنها لا تدل على المعاني التي جرت العادة بأن تدل عليه . على أن هذه الصفات جميعاً يجب أن تعتبر مجازية ، لا ندرك كنهها إلا بطريقة التمثيل القاصر»[١٢].

٢ ــ الكون والفيض

وهذا الكون عند الفارابي في «مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة» : أهو لا يحده زمن ؟ أم هو حادث ؟ هل أوجدته قوى ذاتية تتفاعل في جوهره ، أم ان علة خارجية كوّنته بعد إن لم يكن ؟ وما هي هذه القوة ؟ أهي طبيعية أم هي قوة فائقة ما وراء الطبيعة وطاقاتها ؟

وهل خلق هذا الكون من عدم أم من هيولي أم من عناصر مادية ؟ ثم المادة المحسوسة في الموجودات ، من الذي أوجدها ؟

الأديان السماوية تجيب : الله .. هو واحد أحد .. كان ولم يكن شيء .. وهو بإرادته وقدرته الإلهيتين خلق العالم بمادته وصورته من العدم وذلك في مـدة معينـة وعلى تراخٍ مـن الزمن ، على ما هـو عليه الآن بما فيه من موجودات ومخلوقات . والله يحيل العالم ويعيده إلى العدم حيث يشاء . فالكون إذاً حادث ، وله نهاية ولا أزلي إلاّ الله ، تفنى الطبيعة ولا يدوم غير وجهه «كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام»[١٣].

أما الفلسفة فتعتبر المادة أزلية ، كانت في أول أمرها هيولي بدون صورة ثم طفقت تتطور في أزمان مختلفة ولأسباب متنوعة ، حتى بدت في مظاهرها الطبيعية التي نراها . والكون موجود منذ الأزل بالضرورة ، ولا يمكن أن يكون وجوده قد تأخر . كذلك لا يمكن أن يكون أصغر أو أكبر أو على شكل آخر .

ونظرية الفيض هي محاولة تسوية أو توفيق بين الدين والفلسفة . فهي من جهة تأخذ بالقاعدة الدينية في أن الله هو الذي خلق العالم ، ومن جهة ثانية تضيف بأن العالم أخذ يفيض من الله منذ كان الله ، أي منذ الأزل . فميّزت بين القديم بالذات وبين القديم بالزمان معتبرة أن وجود الله ووجود

العالم هو أن وجود الله سبب لوجود العالم وأنه إله سابق على العالم بالسبب الضرورة لا بالزمن .

وعلى ما يذهب إليه أفلوطين والمذهب الإسكندراني — ما بعد الأفلاطونية (Neo-Platonismus) — كما يشرحها الدكتور عمر فروخ في كتابه « الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب »[١٤] — فإن الموجود الأول هو الله . وهو يتأمل فيعقل بذلك نفسه (يعلم انها موجودة) حينئذ يفيض (أو يصدر عنه كأس واحد هو العقل الأول) . هذا العقل هو صورة الله ولكنه ليس الله نفسه . ويعود هذا العقل الأول فيتأمل ذاته فيصدر عنه كأس آخر هو « النفس الكلية » التي تملأ العالم . وترجع النفس الكلية بالتأمل من العقل الأول فيفيض منها كوائن متعددة هي نفوس الكواكب .. ثم يستمر الفيض فيصدر عن كل كائن كائنات أخر أقل شبهاً بالعقل الأول المطلق (البريء من المادة) وأكثر صلة بالمحسوسات حتى تفيض الهيولي ، وهي أدنى دركات الفيض . لأنها مادة مطلقة لا صورة لها البتة .

ويشرح الفارابي كيفية الفيض في « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » فيقول : « يفيض من الأول (الله الذي هو عقل محض) وجود الثاني (أول الفيوضات وهو عقل) فهذا الثاني هو أيضاً جوهر غير متجسم أصلاً ، ولا هو في مادة فهو يعقل ذاته ويعقل الأول ، وليس ما يعقل من ذاته هو شيء غير ذاته » و« فيما يعقل من الأول يلزم عنه وجود ثالث ، وبما هو متجوهر بذاته التي تخصه يلزم عنه وجود السماء الأولى . والثالث أيضاً وجوده لا في مادة ، وهو بجوهره عقل ، وهو يعقل ذاته ويعقل الأول . فبما يتجوهر به من ذاته التي تخصه يلزم عنه وجود كرة زحل ، وبما يعقله من الأول يلزم عنه وجود خامس . وهذا الخامس أيضاً وجوده لا في مادة ، فهو يعقل ذاته ويعقل الأول . فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المشتري ، وبما يعقله من الأول يلزم عنه وجود

سادس . وهذا أيضاً وجوده لا في مادة ، وهو يعقل ذاته ويعقل الأول . فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة المريخ ، و بما يعقله من الأول يلزم عنه وجود سابع . وهذا أيضاً وجوده لا في مادة ، وهو يعقل ذاته ويعقل الأول . فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة الشمس ، و بما يعقل من الأول يلزم عنه وجود ثامن . وهو أيضاً وجوده لا في مادة ، ويعقل ذاته ويعقل الأول . فبما يتجوهر به من ذاته التي تخصه يلزم عنه وجود كرة الزهرة ، و بما يعقل من الأول يلزم عنه وجود تاسع . وهذا أيضاً وجوده لا في مادة ، فهو يعقل ذاته ويعقل الأول . فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة عطارد ، و بما يعقل من الأول يلزم عنه وجود عاشر . وهذا أيضاً وجوده لا في مادة ، وهو يعقل ذاته ويعقل الأول . فبما يتجوهر به من ذاته يلزم عنه وجود كرة القمر ، و بما يعقل من الأول يلزم عنه وجود حادي عشر . وهذا الحادي عشر هو أيضاً وجوده لا في مادة ، وهو يعقل ذاته ويعقل الأول . ولكن عنده ينتهي الوجود الذي لا يحتاج ما يوجد ذلك الوجود إلى مادة وموضوع أصلاً . وهي الأشياء المفارقة التي هي في جواهرها عقول ومعقولات . وعند كرة القمر ينتهي وجود الأجساد السماوية ، وهي التي بطبيعتها تتحرك دوراً »(١٥) .

و يوضح الدكتور عمر فروخ في كتابه «الفارابيان» قائلاً : «و بينما نرى جميع الموجودات التي فوق فلك القمر تنحدر في صدورها عن الأول (الذي هو الألوهية) من الأكمل فالأقل كمالاً ، نجد جميع الموجودات التي هي دون (تحت) فلك القمر تترقى من المادة الأولى المشتركة (الهيولي) وهي أخسّ درجات الوجود ، وأعظمها نقصاً ، إلى الأسطقسات (العناصر الأربعة : الماء والهواء والتراب والنار) ، فالموجودات المعدنية فالنبات فالحيوان غير الناطق فالحيوان الناطق . وليس بعد الحيوان الناطق أفضل منه ، في الموجودات التي دون فلك القمر »(١٦) .

٣ ــ المادة والصورة

ويتفق الفارابي مع أرسطو في أن «المادة موضوعة ليكون بها قوام الصورة . والصورة لا يمكن أن يكون لها قوام ووجود بغير المادة . فالمادة وجودها لأجل الصورة ، ولو لم تكن صورة ما موجودة ما كانت المادة . والصورة وجودها لا لتوجد بها المادة ، بل ليحصل الجوهر المتجسم جوهراً بالفعل» . «وصورة الأجسام متضادة .. والأسطقسات أربع ، وصورها متضادة . ومادة كل واحدة منها قابلة لصورة ذلك الأسطقس ولضدها . ومادة كل واحدة منها مشتركة للجميع»[١٧] .

٤ ــ النفس الإنسانية

ويخص الفارابي أجزاء النفس الإنسانية وقواها بثلاثة فصول من القسم الأول من كتابه «مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة» . وفي هذه الفصول يصنف الفارابي قوى النفس على النحو التالي :

القوة الغاذية : «منها قوة واحدة رئيسة ، ومنها قوى هي رواضع لها وخدم . فالقوة الغاذية الرئيسة هي من سائر أعضاء البدن في الفم ، والرواضع والخدم متفرقة في سائر الأعضاء ، وكل قوة من الرواضع والخدم فهي في عضو ما من سائر أعضاء البدن» .

«والقوة الحاسّة فيها رئيس وفيها رواضع ، ورواضعها هي هذه الحواس الخمس المشهورة عند الجميع ... والرئيسة منها هي التي اجتمع فيها جميع ما تدركه الخمس بأسرها .. والرئيسة كأنها هي الملك الذي عنده يجتمع أخبار نواحي مملكته من أصحاب أخباره . والرئيسة من هذه أيضاً هي في القلب» .

«والقوة المتخيّلة ليس لها رواضع متفرقة في أعضاء أخر ، بل هي واحدة ، وهي أيضاً في القلب ، وهي تحفظ المحسوسات بعد غيبتها عن الحس» .

«وأما القوة الناطقة فلا رواضع ولا خدم لها من نوعها في سائر الأعضاء ، بل إنما رئاستها على سائر القوى : المتخيّلة والرئيسة من كل جنس فيها رئيس ومرؤوس . فهي رئيسة القوة المتخيلة ، ورئيسة القوة الحاسة الرئيسة منها ، ورئيسة القوة الغاذية الرئيسة منها» .

«والقوة النزوعية ، وهي التي تشتاق إلى الشيء وتكرهه . فهي رئيسة ، ولها خدم . وهذه القوة هي التي بها تكون الإرادة . والأعمال بالبدن تكون بقوى تخدم القوة النزوعية»[١٨] .

ويرى الدكتور ألبير نصري نادر أن الفارابي قد اعتنق نظرية أرسطو في كيفية تكوين مختلف قوى النفس الواحدة ، وهذه النظرية تقول بترتيب هذه القوى : الأدنى منها هو بمثابة مادة للأعلى الذي يحيط به . فالحاسة لا تكون بدون الغاذية والعاقلة لا تكون بدون الحاسة والغاذية ، ويوجد أيضاً ترتيب في مختلف أجزاء الجسم[١٩] . وأن «العقل حسب رأي الفارابي ، هو استعداد في الجسم (المخ الذي هو مادي) لتقبل صور المعقولات . والعقل الفعال مفارق للإنسان . هو في فلك القمر ، وهذا العقل الفعال هو الذي يضيء عقل الإنسان ويجعله يدرك المعقولات وهذا ضرب من الإشراق»[٢٠] .

• • •

تأتي بعد ذلك السعادة — وهي برأي الفارابي — «أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة ، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام ، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد ، وأن تبقى على تلك الحال دائماً أبداً . إلاّ أنّ رتبتها تكون رتبة العقل الفعال . وإنما تبلغ ذلك بأفعال ما إرادية ، بعضها أفعال فكرية وبعضها أفعال بدنية ، وليست بأي أفعال اتفقت ، بل بأفعال ما محدودة مقدرة تحصل عن هيئات ما مقدرة محدودة»[٢١] .

• • •

ومن تحليل القوة المتخيلة ينطلق الفارابي إلى تفسير الرؤى والأحلام ومن ثم إلى النبوة ورؤية الملك ليوفق بينهما وبين الإدراك العقلي .

ففي الفصل المعنون «القول في سبب المنامات» يبدي الفارابي أن «القوة المتخيلة متوسطة بين الحاسّة وبين الناطقة . فإذا صارت الحاسة والنزوعية على كمالاتها .. انفردت القوى المتخيلة بنفسها .. وتخلّت عن خدمة القوى الناطقة والنزوعية فتعود إلى ما تجده عندها من رسوم المحسوسات محفوظة باقية ، فتفعل فيها بأن تركب بعضها إلى بعض ، وتفصل بعضها عن بعض . ولها فعل ثالث وهو المحاكاة .. محاكاة الأشياء المحسوسة التي تبقى محفوظة لديها .. غير أنها لما كانت نفسانية ، كان قبولها لما يفعل البدن من المزاج على حساب ما في طبيعتها أن تقبله لا على حساب ما في طبيعة الأجسام أن تقبل المزاجات .. وإذا صادفت المخيلة القوى النزوعية مستعدة استعداداً قريباً لكيفية ما أو هيئة ، مثل غضب أو شهوة أو الأفعال بالجملة ، حاكت القوة النزوعية بتركيب الأفعال التي شأنها أن تكون عن تلك الملكة التي توجد في القوة النزوعية معدة ، في ذلك الوقت ، لقبولها . ففي مثل هذا ربما أنهضت القوى الرواضع الأعضاء الخادمة لأن تعقل في الحقيقة الأفعال التي شأنها أن تكون بتلك الأعضاء عندما تكون من القوة النزوعية تلك الأفعال . ولكن إذا كان مزاج البدن مزاجاً شأنه أن يتبع ذلك المزاج انفعال ما في القوة النزوعية ، حاكت ذلك المزاج بأفعال القوة النزوعية عن ذلك الانفعال ، وذلك من قبل أن يحصل ذلك الانفعال ، فتنهض الأعضاء التي فيها القوة الخادمة للقوة النزوعية نحو تلك الأفعال بالحقيقة . والذي تنال منه القوة الناطقة عن العقل الفعال — وهو الشيء الذي منزلته الضياء من البصر — قد يفيض منه على القوة المتخيلة فيكون للعقل الفعال في القوة المتخيلة فعل ما تعطيه أحياناً المعقولات التي شأنها أن تحصل في الناطقة النظرية ، وأحياناً الجزئيات المحسوسات التي شأنها أن تحصل في الناطقة العملية ، فتقبل (القوة

المتخيلة) المعقولات بما يحاكيها من المحسوسات التي تركبها هي . وتقبل الجزئيات أحياناً بأن تتخيلها كما هي ، وأحياناً بأن تحاكيها بمحسوسات أخر ، وهذه هي التي شأن الناطقة العملية أن تعملها بالروية . فمنها حاضرة ومنها كائنة في المستقبل . إلاّ أنّ ما يحصل للقوة المتخيلة من هذه كلها ، بلا توسط روية . فلذلك يحصل في هذه الأشياء بعد أن يستنبط بالروية . فيكون ما يعطيه العقل الفعال للقوة المتخيلة من الجزئيات ، بالمنامات والرؤيات الصادقة . وبما يعطيها من المعقولات التي تقبلها بأن يأخذ محاكاتها مكانها بالكهانات على الأشياء الإلهية ، وهذه كأنها قد تكون في النوم ، وقد تكون في اليقظة . إلاّ أنّ التي تكون في اليقظة قليلة ، وفي الأقل من الناس . فأما التي في النوم فأكثرها الجزئيات ، وأما المعقولات فقليلة »[٢٢] .

٥ ـ الوحي ورؤية الملك

ومن هذا (التمهيد) ينتقل الفارابي إلى الفصل التالي : «القول في الوحي ورؤية الملك» ! ليعتبر أن القوة المتخيلة إذا بلغت إنساناً ما ، وفي حالة اليقظة ، درجة من الكمال يرتقي معها من رؤى العالم المحسوس إلى رؤى العالم الروحاني والاتصال بالعقل الفعال كان صاحبها نبيّاً يتلقى من العقل الفعال فيض الكمال والمعرفة . وشرط البلوغ إلى هذه الحالة أن تكون القوة المتخيلة قوية خارقة وأن يكون صاحبها قد بلغ من صفاء النفس والقلب مرتبة سامية تؤهله للاتصال بالله عن طريق العقل الفعال[٢٣] . ويلحظ الفارابي أن الاتصال بالعقل الفعالي يتم من طريقين : طريق النظر العقلي وهو للفلاسفة ، وطريق المخيلة وكمال النفس وهو للأنبياء . وفي ذلك يقول «إن القوة المتخيلة إذا كانت في إنسان ما قوية كاملة جداً وكانت المحسوسات الواردة عليها من خارج لا يستولي عليها استيلاء لا يستغرقها بأسرها ، ولا أخدمتها للقوة الناطقة ، بل كان فيها مع اشتغالها

بهذين فضل كبير تفعل بها أيضاً أفعالها التي تخصها وكانت حالها عند اشتغالها بهذين في وقت اليقظة مثل حالها عند تحللها منها في وقت النوم .. يصير ما أعطاه العقل الفعال مرئياً لهذا الإنسان . فإذا اتفقت التي حاكت بها القوة المتخيلة تلك الأشياء محسوسات ،في نهاية الجمال والكمال ، قال الذي يرى ذلك إن الله عظمة جليلة ورأى أشياء عجيبة لا يمكن وجود شيء منها في سائر الموجودات أصلاً ... »[٢٤] .

ويرجح الدكتور ابراهيم مدكور في كتابه « في الفلسفة الإسلامية » أن يكون الفارابي قد تأثر في آرائه في سبب المنامات والوحي ورؤية الملك بآراء أرسطو في رسالتي الأحلام والتنبؤ بواسطة النوم . إذ إنه جاراه في وصف سبب الأحلام وعلاقتها بالنفس والمزاج . إنما خالفه بتقرير إمكانية الاتصال الإنساني بالعالم العلوي بواسطة القوة المتخيلة[٢٥] . وقد أخذ علماء الدين على هذه الآراء مخالفتها النصوص القرآنية في نزول الملاك جبريل على النبي ، ولكونها تضع الفلسفة بمرتبة أعلى من مرتبة النبوة التي حسب هذه الآراء تدرك بواسطة التخيل والمحاكاة . كما أخذوا عليها أنها تجعل النبوة أمراً مكتسباً « مع أنها — كما يقول الشهرستاني — ليست صفة راجعة إلى النبي ولا درجة يبلغ إليها أحد بعلمه وكسبه ولا استعداداً نفسياً يستحق به اتصالاً بالروحانيات ، بل رحمة يمنّ الله بها على من يشاء من عباده »[٢٦] .

ويبدو أن الأستاذ روجيه ارنالديز في بحثه المعنون : « ما وراء الطبيعة والسياسة في تفكير الفارابي » المنشور باللغة العربية في خريف سنة ١٩٧٥[٢٧] . قد حاول الرد على هذا بالقول إنه « لا يجوز اتهام الفارابي بوضعه الميتافيزيقا فوق الوحي ، قبل كل شيء ، لأنه ينسجم كل الإنسجام مع روح القرآن ، حيث الله يعلّم الناس بإلحاح بأنه أنزل الكتاب هدى للناس ، مع كل ما يحتاجون إلى معرفته والمعروض بصورة واضحة

صريحة . والوحي الإلهي ليس علم الكائنات الميتافيزيقي . إنه شريعة . وهو ليس تخميناً مجرداً وإنما هو دليل محسوس » .

* * *

ثانياً ـ المنشآت الاجتماعية والسياسية

أما القسم الثاني من كتاب « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » فهو القسم الاجتماعي والسياسي . وقد حاول الفارابي في هذا القسم ـ على حد قول س . ن . غريغوريان في بحث له بعنوان « النظريات الفلسفية الاجتماعية ـ السياسية للفارابي ـ للمرة الأولى في الشرقين الأدنى والأوسط في القرون الوسطى . بمساعدة الفلسفة . تفهم الحالة السياسية والأخلاقية للمجتمع الإقطاعي المضطرب بالتناقضات الاجتماعية »[٢٨] .

ولا يظنن أن القسم الثاني ضعيف الصلة بالقسم الأول الذي ينتهي بالوحي والنبوة . ذلك أنه ما إن يبدأ القسم الثاني حتى يبدو « هناك سؤال يطرح نفسه : ماذا يجب أن يكون الرئيس حسب مبدأ المدينة ؟ أهو الفيلسوف أم النبي ؟! »[٢٩]

يعالج القسم الثاني من كتاب « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » المواضيع التالية : في احتياج الإنسان إلى الاجتماع والتعاون . في العضو الرئيس ، في خصال رئيس المدينة الفاضلة ، في مضادات المدينة الفاضلة . في اتصال النفوس بعضها ببعض . في الصناعات والسعادات . في أهل هذه المدن (الجاهلة) . في الأشياء المشتركة لأهل المدينة الفاضلة ، في آراء أهل المدن الجاهلة والضالة ، في العدل ، في الخشوع . في المدن الجاهلة .

١ ـ الاجتماعات الإنسانية

إن اجتماعات الناس ومجتمعاتهم هي عند الفارابي وسيلة وليست غاية ! ذلك ان الغاية هي بلوغ الكمال الذي به تتأتى السعادة إلى الحياة .

وبلوغ السعادة يكون عن طريق الفضائل وأعمال الخير ولا يمكن للإنسان تحقيق ذلك دون التعاون مع الآخرين ، والإنسان مفطور على ذلك[٣٠] .

وفي ذلك يقول الفارابي : « كل واحد من الناس مفطور على انه محتاج ، في قوامه ، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته ، إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده ، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه . وكل واحد من كل واحد بهذه الحال . فلذلك لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال ، الذي لأجله جعلت له الفطرة الطبيعية ، إلاّ باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين ، يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج إليه في قوامه ، فيجتمع مما يقوم به جملة الجماعة لكل واحد جميع ما يحتاج إليه في قوامه وفي أن يبلغ الكمال . ولهذا كثرت أشخاص الإنسان ، فحصلوا في المعمورة من الأرض ، فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية . »[٣١]

ويصنف الفارابي الاجتماعات الإنسانية إلى صنفين : **المجتمعات الكاملة** ، **والمجتمعات غير الكاملة** .

ثم يوزع الفارابي **المجتمعات الكاملة** في ثلاث فئات : **عظمى ووسطى وصغرى** . فالعظمى هي اجتماعات **الجماعة** كلها في المعمورة . والوسطى هي اجتماع **أمة** في جزء من المعمورة . والصغرى اجتماع **أهل مدينة** في جزء في سكن أمة .

أمّا **الاجتماعات غير الكاملة** فإن الفارابي يوزعها في ثلاث فئات : اجتماع أهل **القرية** ، اجتماع أهل **المحلة** ، اجتماع في **سكة** ، اجتماع في **منزل** .

٢ ــ المدينة الفاضلة

وبرأي الفارابي « أن المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة ، هي المدينة الفاضلة ، والاجتماع

الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل . والأمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة . وكذلك المعمورة الفاضلة ، إنما تكون إذا كانت الأمة التي فيها يتعاون على بلوغ السعادة »(٣٢) .

« والمدينة الفاضلة ليست إطاراً جامداً مثالياً ، كسرير بروكروست Procruste الذي يقاس عليه الأفراد . بل إنها مرنة ومتحركة ، ولو انها منظمة بقوة تحت السلطة المطلقة لرئيس فيلسوف ونبي . وكما سبق أن قلنا ، فإن هـذه المدينة معمولة للفـرد ، وليس الفرد معمولاً لها . وليس لأنها صالحة فأعضاؤها صالحون ، وإنما هم صالحون لأنها صالحة . ولكن بالرغم من أن المدينة قائمة باسمها على المواطنين بالنسبة لقيمتها . فإنها تموّنهم بكمية كبيرة من السعادة وبكمال في السعادة بحيث لا يستطيعون بلوغ هذه المكانة بأنفسهم وحدها خارجاً عن اتحادهم . »

« وثمة مقايسة أعمق هي مقايسة بالجسم : إنها في قلب جمهورية أفلاطون ، وينبغي أن نعترف بأن مقارنة المجتمع بالجسم آتية بطبيعة الحال من العقل . ومع ذلك فإذا بقينا داخل هذه المقايسة فينبغي أن نلاحظ خاصية لطيفة في الفسلجة الفارابية . فالقلب هو العضو المركزي . فهو يوزع الطاقة الحيوية بشكل حرارة . ولكن هذه الحرارة يجب أن تقاس على كل وظيفة ، وهناك دور الدماغ . وهاتان العمليتان لا يمكن أن تودعا إلى إنسانيْن مختلفيْن ، ولكن رجلاً واحداً يجب أن يجمعهما ، كما يجمع الحكمة والنبوة ، وبدون هذا فإن هذه المدينة لن تكون مدينة مثلى . وبوصفه قلباً فإن الرئيس إذن له نشاط شامل فهو يبعث الحياة في مجموع الجسم . ولكن بوصفه دماغاً فإنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بكل عضو من الأعضاء ، فهو يسهر عليه خاصة ويجدد قواه عندما توشك على الانهيار . وعلاوة على ذلك فإن المقارنة بالجسم لها حدودها : كل وظائف الجسم طبيعية . وفي المدينة هي إرادية »(٣٣) . وفي ذلك يقول الفارابي : « غير

أن أعضاء البدن طبيعية ، والهيئات التي لها قوى طبيعية . وأجزاء المدينة وإن كانوا طبيعيين ، فإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل إرادية »[٣٤] . وقد رأى الدكتور جميل صليبا أن الفارابي قد أدرك هنا ما في هذه المقارنة من صعوبة فقال بأن الفرق واقع في أن أعضاء المدينة أفراد يشعرون ويفكرون ويفعلون ، أما خلايا الجسد فهي لا تفكر ولا تريد ، بل تفعل بقوى طبيعية . وهذا أحسن ما قيل في الرد على المذهب العضوي وبيان الفرق بين علم الحياة وعلم الاجتماع[٣٥] .

أما رئيس المدينة الفاضلة فهو عند الفارابي ، كالعضو الرئيس في البدن ، يقتضي أن يكون الأكمل . وفيه يقول الفارابي في « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » : « وكما أن العضو الرئيس في البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمها في نفسه فيما يخصه ، وله من كل ما يشارك فيه عضو آخر أفضله ودونه أيضاً أعضاء رئيسة لما دونها . ورياستها دون رياسة الأول وهي تحت رياسة الأول ، ترأس فيه غيره أفضله ودونه قوم مرؤوسون منه ويرأسون آخرين » .

« ونسبة السبب الأول إلى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة إلى سائر أجزائها »[٣٦] .

ورئيس المدينة الفاضلة ، كما يحدد الفارابي ، « ليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق ، لأن الرئاسة إنما تكون بشيئين : أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معدّاً لها ، والثاني بالهيئة والملكة الإرادية » .

« وكما أن الرئيس الأول في جنس لا يمكن أن يرأسه شيء من ذلك الجنس مثل رئيس الأعضاء ، فإنه هو الذي لا يمكن أن يكون عضو آخر رئيساً عليه ، وكذلك في كل رئيس في الجملة . كذلك الرئيس الأول للمدينة الفاضلة ينبغي ، أن تكون صناعته صناعة لا يمكن أن يخدم بها أصلاً ولا يمكن فيها أن ترأسها صناعة أخرى أصلاً »[٣٧] .

أما الخصال التي ينبغي أن تجتمع بالرئيس ويكون مفطوراً عليها

فهي : «أن يكون تمّ الأعضاء» .. «جيّد الفهم والتصور» .. «جيد الحفظ» .. «جيد الفطنة» .. «حسن العبارة» .. «محبـاً للتعليم والاستفادة» .. «غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح» .. «محباً للصدق» .. «كبير النفس محباً للكرامة» .. «أن يكون الدرهم والدنيا وسائر أعراض الدنيا هينّة عنده» .. «أن يكون محباً للعدل» .. «قوي العزيمة» .

ويرى الفارابي «أن اجتماع هذه (الخصال) كلها في إنسان واحد عسير ، فلذلك لا يوجد من فطر على هذه الفطرة إلاّ الواحد بعد الواحد ، والأقل في الناس . فإن وجد مثل هذا في المدينة الفاضلة ثم حصلت فيه ، بعد أن يكبر ، تلك الشرائط الست المذكورة قبل أو الخمس منها دون الانداد من جهة القوة المتخيلة كان هو الرئيس . وإن اتفق أن لا يوجد مثله في وقت من الأوقات ، أخذت الشرائع والسنن التي شرعها هذا الرئيس وأمثاله ، إن كان توالوا في المدينة ، فأثبتت ، ويكون الرئيس الثاني الذي يخلف الأول من اجتمعت فيه من مولده وصباه تلك الشرائط ، ويكون بعد كبره ، فيه ست شرائط .. أن يكون حكيماً .. عالماً حافظاً للشرائع .. له جودة استنباط .. له جودة رؤية وقوة استنباط .. له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين .. له جودة ثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب .. فإذا لم يوجد إنسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ، ولكن وجد اثنان ، أحدهما حكيم والثاني فيه الشرائط الباقية كانا هما رئيسين في هذه المدينة ، فإذا تفرقت هذه في جماعة .. وكانوا متلائمين ، كانوا هم الرؤساء الأفاضل»(٣٨) .

هناك أمور مشتركة ينبغي على أهل المدينة الفاضلة معرفتها وهي : معرفة السبب الأول أو واجب الوجود ، الأشياء المفارقة للمادة حتى تنتهي إلى العقل الفعال ، علم الأفلاك وما يوصف به كل من الجواهر السماوية ، عالم الكون والفساد وكيفية فيضه ، وما تجري عليه الأجسام

الطبيعية من عدل وأحكام وعناية وإتقان ، الإنسان وقواه النفسية وحصول المعقولات والإرادة للاختيار بفيض من العقل الفعال ، رئيس المدينة الفاضلة والرؤساء الذين يخلفونه والوحي النبوي ، المدينة الفاضلة وأهلها والسعادة التي تصير إليها نفوسهم ، المدن المضادة وما تقول به من آراء وما ينتظرها من مصير ، الأمم الفاضلة والأمم المضادة لها . أما طريقة المعرفة فتكون بأحد وجهيْن : فلسفي وتصويري : الوجه الأول ، وهو علم الطبيعة الخاصة إذ ترسم الحقائق في النفس كما هي ويحصل ذلك للحكماء بالحجة والبراهين وبصائر النفوس ، ولتابعيهم بالتصديق والثقة فيما يقولون ، والثاني علم الطبقة العامة من الشعب وهو لا يتم إلا بتقريب الحقائق المجردة من الذهن بواسطة الصور والأمثال والمحكيات . ولما كانت الأحوال والتشابيه غير متفقة عند جميع الأمم ويقتضي لحصول الفائدة مراعاة هذه الظاهرة نتج وجود أمم ومدن تختلف مللهم في التفاصيل ولكنهم « يؤمون سعادة بعينها ومقاصد واحدة بأعيانها » كما نتج تأويل وتخريج يؤديان أحياناً إلى اضطراب في الآراء وعناد »[٣٩] .

٣ ــ مضادات المدينة الفاضلة

أما مضادات المدينة الفاضلة فهي كما يسميها الفارابي : المدينة الجاهلية والمدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة .

والمدينة الجاهلية أنواع هي ، : المدينة الضرورية ، المدينة البدالة ، مدينة الخسة والشقوة ، مدينة الكرامة ، مدينة التغلب ، المدينة الجماعية .

وملوك المدن الجاهلية « على عدد مدنها فإن كل واحد منهم إنما يدير المدينة التي هو مسلط عليها ليحصل هواه وميله »[٤٠] .

« وملوك المدن الفاسقة والمبدلة والضالة مضادة لملوك المدن الفاضلة ، ورياستهم مضادة للرياسات الفاضلة وكذلك سائر من فيها »[٤١] .

ويرى غريغوريان[٤٢] أن الفارابي يحلل على نحو مسهب ، نمط حياة

وسلوك الطبقات الاجتماعية المختلفة للمجتمع المعاصر له . وهو يظهر تعاطفه مع نظام الدولة الاجتماعي والإقطاعي الذي هو المدينة الفاضلة وفقاً لرأيه . ومع ذلك فلكونه مفكراً بعيد النظر فإنه قد فهم أن نظام الدولة المطلق هذا يعتمد ، بصورة أساسية ، على مدينة الضرورة التي تعيش فيها الجماهير الكادحة . إن سكان هذه المدينة قد قصدوا « الاقتصار على الضروري مما به قوام الأبدان من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والتعاون على استفادتها » . وقد بلغ أهل هذه المدينة ما يصبون إليه من بلغة العيش بالاستكانة والخضوع ، إن أهل « المدينة البدالة » قد قصدوا أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة ، ولا ينتفعوا باليسار في شيء آخر ، لكن على أن اليسار هو الغاية في الحياة . وفي هذه المدينة ، كما يلاحظ الفارابي ، لا يمكن أن يستتب الأمر دون نهب وخداع . إن أهل المدينة — التجار والمرابين والسماسرة — لا يشتغلون هم أنفسهم ، بالعمل الانتاجي ، وإنما يعيشون عن طريق بيع منتجات عمل المنتجين المباشرين . وإلى عداد المدن التي يخضعها الفارابي للنقد تنتمي « مدينة الخسة والشقوة » وهي التي قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح ، وبالجملة اللذة من المحسوس والتخيل وإيثار الهزل واللعب بكل وجه ، ومن كل نحو .. أما « مدينة التغلب » فهي التي قصد أهلها أن يكونوا القاهرين لغيرهم المتمنعين أن يقهرهم غيرهم ، ويكون كدهم للذة التي تنالهم من الغلبة فقط » .

ويتابع الفارابي على هذا النمط تناول مضادات المدينة الفاضلة ليصل إلى نتيجة في أن « الفارابي يحلل ، على نحو سليم ، حالة المجتمع المعاصر له ، وهو يعلق كامل المسؤولية عن فساد الدولة على الفئات العليا الحاكمة ، التي تستغل سلطتها ليس لأجل تنفيذ الإرادة الإلهية ، بل لتطمين شهواتها الخيانية »[٤٣] .

وهناك القاسم المشترك بين مضادات المدن الفاضلة وهو — كما يرى

سهيل قاشا في بحثه المعنون « الفارابي والمدينة الفاضلة » المنشور في مجلة « المورد » خريف سنة ١٩٧٥ [٤٤] ـ بعدها عن الحق وشذوذها عن محجة الصواب وأنه إذا اختلفت آراؤها في بعض الوجوه والدقائق فإنها تلتقي عند قضايا المجتمع الكبرى كتنازع البقاء أو « الداء السبعي » وأصل المجتمع والعدل والخشوع . فطبيعة الوجود صراع دائم في سبيل البقاء « لا يرتبط اثنان إلاّ عند الضرورة ، ولا يأتلفان إلاّ عند الحاجة ، ثم يكون اجتماعهما بأن يكون أحدهما القاهر والآخر مقهوراً . وإن اضطرا لأجل شيء وارد من خارج أن يجتمعا ويأتلفا ، فينبغي أن يكون ذلك ريث الحاجة ، وما دام الوارد من الخارج يضطرهما إلى ذلك . فإذا زالا ينبغي أن يتنافرا ويتقاتلا .. والإنسان الأقهر لكل ما يناوئه هو الأسعد » [٤٥] .

أما الأساس الذي يتم عليه التجمع ويكون أصل المجتمع ففي ذلك أقوال عديدة منها : التعاون للقهر ، صلة الرحم ، التصاهر الاشتراك بالرئيس ، التحالف والتعاقد ، تشابه الخلق والشيم الطبيعية ، الاشتراك في الصقع والسكن . أما ما في الطبع فهو العدل « فالعدل إذن التغالب ، والعدل هو أن يقهر ما اتفق منها ، والمقهور إما أن يقهر على سلامة بدنه ، أو هلك وتلف وانفرد القاهر بالوجود ، أو قهر على كرامته وبقي ذليلاً ومستعبداً ، تستعبده الطائفة القاهرة ، ويفعل ما هو الأنفع للقاهر في أن ينال به الخير الذي عليه غالب ويستديم به . فاستعباد القاهر للمقهور هو أيضاً في العدل . وأن يفعل المقهور ما هو الأنفع للقاهر هو أيضاً عدل .. فهذه كلها هو العدل الطبيعي . وأما سائر ما يسمى عدلاً ، مثل ما في البيع والشراء ومثل رد الودائع .. فإن مستعمله إنما يستعمله أولاً لأجل الخوف والضعف وعند الضرورة الواردة من الخارج . أما الخشوع فالذي يمارسه عن صدق وإيمان يكون بنظر الناس مخدوعاً مغروراً شقياً أحمق ، عديم العقل ، جاهلاً بحظ نفسه ، مهيناً ، مذموماً ، لا قدر ، غير أن كثيرين يظهرون مديحته للسخرية به . وبعضهم يقويه لنفسه لئلا يزاحم

في شيء من الخيرات .. وقوم آخرون يمدحونه ويغبطونه لأنهم أيضاً مغروورون مثل غروره»[٤٥] .

٤ ـ بين جمهورية أفلاطون ومدينة الفارابي الفاضلة

يقارن سهيل قاشا[٤٦] بين جمهورية أفلاطون ومدينة الفارابي الفاضلة فيبين أن نقاط الاختلاف بينهما هي التالية :

ـ إن أفلاطون يقسم جمهوريته إلى ثلاث طبقات وفق قوى النفس . فطبقة الحكام توازي القوة العاقلة ، وطبقة الجنود القوة الغضبية ، وطبقة العمال أو الاقتصاديين القوة الشهوانية . أما الفارابي فيرتب مدينته وفق قوى البدن بتدرج أعضائه ، أو نظام الفيض بمراتب الموجودات وتدرجها من الهيولي إلى الواجب الوجود .

ـ يعرض أفلاطون لبناء المدينة وتعيين الطبقات لسنّ نظام تربوي محدد المنهج والزمن في كل مرحلة من مراحله ، قائم على امتحانات تُرتّب على أساسها الطبقات وتُهيأ . وهي محاولة واقعية وإن لم يحالفها التوفيق . أما الفارابي فلا يحفل بشيء من ذلك ، بل يترك المهمة على الرئيس الصالح .

ـ أفلاطون لا يسلم قيادة جمهوريته لفيلسوف وإن بلغ الذروة في العلوم النظرية ، ما لم يطلقه خمس عشرة سنة في مجتمعه الواسع يعود بعدها إلى الحكم ، وقد كسب المعرفة العلمية والمراس . أما الفارابي فيكتفي بأن يجعل الرئيس نبياً وفيلسوفاً يشرق عليه العقل الفعّال وهو في هذه الدرجة من التفوق مستغنٍ عن الخبرة العلمية .

ـ يقول أفلاطون بشيوعية الملك والنساء والأولاد ليمنع التعدي بين طبقات المجتمع ويحسم النزاع والشرور ولا يعرض الفارابي المفكر المسلم لشيء من ذلك» .

ويرى الدكتور جميل صليبا في كتابه «من أفلاطون إلى ابن سينا» أن

قوة وصف الفارابي للمدينة الفاضلة « ناشئة في الحقيقة عن صدق تصوره وقوة إيمانه وثقته بطبيعة الإنسان وفطرته . إن مدينته هي مدينة الصالحين الذين يحكمهم فلاسفة حكماء أو أنبياء منذورون ، لذلك كانت هذه المدينة الفاضلة مدينة خيالية بعيدة عن الحياة والتجربة . وقد نسج الفارابي على منوال أفلاطون في وصف رئيس المدينة الفاضلة وفي أكثر هذه المسائل ، إلاّ أنه بالغ في التجربة أكثر منه ، فجاءت مدينته الفاضلة بعيدة عن الواقع .. أقرب إلى السماء منها إلى الأرض . لا ، بل هي نتيجة من نتائج فلسفته الكونية ورأيه في مراتب الموجودات »(٤٧) .

٥ ـ غاية الفارابي من مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة

ما هي غاية الفارابي من وضع كتاب « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » ؟

طبعاً ، لم يكن الفارابي يحاول تقليد أفلاطون بعيداً عن الحياة والتجربة على حد رأي الدكتور صليبا(٤٨) ، والأب يوحنا قمير (٤٩) .

والواقع أنه كان لدى الفارابي ، كما جاء في بحث سليم طه التكريتي المعنون « الحكم الصالح في نظر الفارابي » غاية هي أن يستخلص من وقائع الحياة التي خبرها بنفسه ولا سيما واقع المجتمع الإسلامي سواء في بلاده التركستان أم في بغداد ودمشق ومصر وغيرها ، وما خبره من أحوال الحاكمين والمحكومين في هذه الأمصار ، وما لمسه من الفساد العميم المتفشي آنذاك في كل ناحية من نواحي المجتمع الإسلامي على اختلاف أقطاره ، أراد أن يستخلص من ذلك كله أولاً ومن دراساته الفلسفية ثانياً ، نظاماً نموذجياً يحقق السعادة للبشر قاطبة ويوطد سبل التآخي والتعاون الحر الفعال بين أفراد المجتمع الواحد ، وعلى نطاق المجتمعات المتباينة أيضاً(٥٠)

٦ ـ أثر الفارابي في الفكر الأوروبي

يعرض صبيح صادق في بحثه « الفارابي وأثره في الفكر الأوروبي »[٥١] جوانب ريادة الفارابي لعلماء أوروبا ، نظير « هوبس Hobbs » في نظريته القائلة بتنازل الناس عن حقوقهم للحاكم لأنه سيقوم بحمايتهم ، و« لوك » في رأيه أن الملكية الخاصة هي التي دعت الإنسان إلى الالتجاء إلى إيجاد حاكم كي يحمي ملكيته الخاصة ، وللتدليل على ذلك يستشهد صادق بكتاب الفارابي « مبادىء وآراء أهل المدينة الفاضلة » حيث يقول : « نرى الموجودات التي نشاهدها متضادة ، وكل واحد منها يلتمس إبطال الآخر . ونرى كل واحد منها ، إذا حصل موجود ، أعطى مع وجوده شيئاً يحفظ به وجوده من البطلان ، وشيئاً يدفع به عن ذاته فعل ضده ، ويحوز به ذاته عن ضده وشيئاً يبطل ذاته .. وأن يكون كل انسان متوحداً بكل خير هو له أن يلتمس أن يغالب غيره من كل خير هو لغيره . وأن الإنسان الأقهر لكل ما يناوئه هو الأسعد .. وأنه ينبغي أن ينقض كل إنسان وأن ينافر كل واحد كل واحد .. » . والعقد الاجتماعي الذي قال به جان جاك روسو ، سبق أن ألمح إليه الفارابي عندما قال في « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » : « .. وقوم رأوا أن الارتباط هو بالإيمان والتحالف والتعاضد على ما يعطيه لكل إنسان من نفسه ولا ينافر الباقين ولا يخاذلهم » . ويعرض الفارابي إلى جانب الرأي بالعقد الاجتماعي رأياً مشابهاً لرأي ديفيد هيوم David Hume عندما قال هذا الأخير إن أصل وجود تكوين المجتمع هو الغريزة الجنسية ، إذ يقول الفارابي : « .. فقوم رأوا أن الاشتراك في الولادة من والد واحد هو الارتباط به . وبه يكون الاجتماع والائتلاف والتحاب » ، « إن الارتباط هو بالاشتراك في التناسل ، وذلك بأن ينسل ذكوره أولاد هذه من إناث أولاد أولئك وذكوره أولئك من إناث أولاد هؤلاء ، ذلك التصاهر » . وكذلك ما ذهب إليه « أوغست كونت

Auguste Comite « من أن الحاجة إلى المجتمع هي التي كونت المجتمع وأن الأسرة هي الوحدة القياسية وأن اللغة هي العامل الرئيسي في تكوين الدولة إذ نجد معالم ذلك في ما أورده الفارابي في كتابه عن المدينة الفاضلة حيث يقول : «وكل واحد من الناس مفطور على أنه يحتاج في قوامه في أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده . بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه ، وكل واحد من كل واحد على هذه الحال . فلذلك لا يمكن أن يكون لإنسان ينال الكمال الذي لأجله جعلت له الفطرة الطبّيعة إلاّ باجتماعه جماعة كثيرة متعاونين» . «وآخرون رأوا أن الارتباط هو بتشابه الخلق والشيم الطبيعية ، والاشتراك في اللغة واللسان وأن التباين يباين ضده وهكذا هو لكل أمة» . ويتتبع صبيح صادق[٥٢] أثر الفارابي في نظرية «دارون» في تنازع المجموعات البشرية على البقاء ، فيجد نظيراً لهذه النظرية عند الفارابي وذلك عندما يقول : «.. وتكون أيديهم واحدة في أن يغلبوا غيرهم» «فالأقهر منها لما سواه يكون أتمّ وجوداً» . والمعالم الأولى لنظرية «نيتشه» التي تلخصها عبارة «الحق هو القوة» تظن في نظرية الفارابي في العدالة . وقد شبه الفارابي المجتمع بالجسم الحي قبل «سبنسر» بقرون عديدة .

• • •

تلك هي مدينة الفارابي الفاضلة حاولنا عرضها ومضاداتها من خلال نصوص كتاب الفارابي «مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة» معتمدين على ما اطلعنا عليه من أبحاث ودراسات فيه[٥٣] . ولكن هذا كله لا يكفي للتعرف عن كثب إلى المدينة الفاضلة إذ لا بد من السفر إليها ومشاهدة معالمها عن كثب ووسيلة السفر متاحة والوصول مؤمن . إنما لا بد قبل ولوج مدينة الفارابي الفاضلة من المرور بنظائرها في الآداب والفنون والفلسفات ولا بأس من المكوث في بعضها قليلاً ففي ذلك لذة الاكتشاف

ومتعة الدهشة . وهذا ما نحن في سبيله إذ ما إن تنتهي جولتنا في الباب القادم حتى نكون عند أبواب مدينة الفارابي الفاضلة ومضاداتها ، فنجدها مشرّعة في وجوهنا فندخل منها باباً باباً ، وهناك لنا المكوث ما نشاء من الزمن .

* * *

المصادر والمراجع والتعليقات

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء . دار الفكر . بيروت سنة ١٩٥٧ . جـ ٣ ، الدكتور حسين محفوظ : الفارابي في المراجع العربية . جـ ١ . بغداد ١٩٥٧ . ص ١٠٧ .

(٢) رائد الدراسة عن أبي نصر الفارابي : كوركيس عواد ، ميخائيل عوّاد . مجلة المورد . بغداد . المجلد الرابع . العدد الثالث . خريف سنة ١٩٧٥ . ص ٢٢٣ .

(٣) رائد الدراسة عن أبي نصر الفارابي . المرجع السابق (رقم ٢) ص ٢٢٣ .

(٤) رائد الدراسة عن أبي نصر الفارابي . المرجع الآنف الذكر (رقم ٢) ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٥) الدكتور عمر فَرّوخ : الفارابيان . منشورات مكتبة منيمنة . بيروت سنة ١٩٥٠ ، ص ٢٦ .

(٦) آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي : الدكتور علي عبد الواحد وافي . تراث الإنسانية . المؤسسة المصرية العامة . القاهرة . المجلد الثاني .

(٧) الدكتور كمال اليازجي والدكتور أنطوان غطاس كرم : الفارابي ونصوص مختارة من بعض مؤلفاته . أعلام الفلسفة العربية . لجنة التأليف المدرسي . بيروت سنة ١٩٥٧ ، ص ٥٣٧ .

(٨) مكانة الفارابي في المدرسة الفلسفية العربية (عبد الكريم المراق : الإلهيات عند الفارابي . منشورات وزارة الإعلام . بغداد . مهرجان الفارابي . خريف ١٩٧٥ . ص ١٤) .

(٩) المراق : المرجع السابق (رقم ٨) صا ١٥ .

(١٠) آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي (المرجع الآنف الذكر رقم ٦) ، ص ٥٧٦ .

(١١) آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي (المرجع الآنف الذكر رقم ٦) ص ٥٧٧ .

(١٢) النصوص بين قوسين هي من كتاب « مبادىء وآراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي » .

(١٣) قرآن كريم . سورة الرحمٰن آية (٢٦ — ٢٧)

(١٤) الدكتور عمر فرّوخ : الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب . مكتبة منيمنة . بيروت سنة ١٩٤٧ ، ص ٧٩ .

(١٥) النصوص بين قوسين هي من كتاب « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » للفارابي .

(١٦) الدكتور عمر فروخ : الفارابيان . المرجع الآنف الذكر رقم ٥ ص ٢٥ .

(١٧) النصوص بين قوسين هي من كتاب « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » للفارابي .

(١٨) النصوص بين قوسين هي من كتاب « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » للفارابي .

(١٩) الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة . قدم له وحققه الدكتور ألبير نصري نادر . المطبعة الكاثوليكية . بيروت سنة ١٩٥٩ . هامش ص ٧٤ .

(٢٠) المصدر الآنف الذكر رقم ١٩ هامش ص ٨٤ .

(٢١) النصوص بين قوسين مأخوذة من كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي .

(٢٢) النصوص بين قوسين مأخوذة من كتاب : آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي .

(٢٣) جوزيف الهاشم : الفارابي . منشورات المكتب التجاري . بيروت سنة ١٩٦٨ ، ص ١٤٠ .

(٢٤) النص للفارابي في مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة .
(٢٥) الدكتور إبراهيم مدكور : في الفلسفة الإسلامية . دار المعارف . القاهرة سنة ١٩٦٨ .
(٢٦) الهاشم : المرجع الآنف الذكر رقم ٢٣ . ص ١٤٢ .
(٢٧) ترجمة الدكتور أكرم فاضل : مجلة المورد . المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٣٨ .
(٢٨) ترجمة وشرح وتعليق الدكتور جليل كمال الدين : مجلة المورد . المرجع الآنف الذكر ص ٥٣ .
(٢٩) المرجع الآنف الذكر رقم ٢٧ ، ص ٣٧ .
(٣٠) المرجع الآنف الذكر رقم ٢٧ ، ص ٣٧ .
(٣١) النص للفارابي في كتاب : مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة .
(٣٢) النص للفارابي في كتاب : مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة .
(٣٣) المرجع الآنف الذكر رقم ٢٧ ، ص ٤٠ ـ ٤١ .
(٣٤) النص للفارابي في كتاب : مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة .
(٣٥) الدكتور جميل صليبا : من أفلاطون إلى ابن سينا . دمشق ص ٦٨ .
(٣٦) الفارابي والمدينة الفاضلة : سهيل قاشا ، مجلة المورد . المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٢٧١ .
(٣٧) النص للفارابي من كتاب : مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة .
(٣٨) الفارابي والمدينة الفاضلة . سهيل قاشا ، مجلة المورد .
(٣٩) الهاشم : المرجع الآنف الذكر رقم ٢٣ ص ١٥٣ ـ ١٥٤ .
(٤٠) الفارابي والمدينة الفاضلة : سهيل قاشا . مجلة المورد . المرجع الآنف الذكر رقم ٢ ، ص ٢٧١ .
(٤١) الفارابي والمدينة الفاضلة : سهيل قاشا . مجلة المورد . المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٢٧١ .
(٤٢) المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢٨ ، ص ٥٥ ـ ٥٦ .
(٤٣) المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢٨ ، ص ٥٥ .

(٤٤) المرجع الآنف الذكر ، رقم ٣٦ ، ص ٢٧٧ .
(٤٥) المرجع الآنف الذكر ، رقم ٣٦ ، ص ٢٧٨ .
(٤٦) المرجع الآنف الذكر ، رقم ٣٦ ، ص ٢٧٩ .
(٤٧) المرجع الآنف الذكر ، رقم ٣٦ ، ص ٢٨٠ .
(٤٨) د . صليبا : المرجع الآنف الذكر رقم ٣٥ ، ص ٧٨ ـ ٧٩ .
(٤٩) الأب يوحنا قمير : الفارابي . سلسلة فلاسفة العرب . المطبعة الكاثوليكية . بيروت سنة ١٩٥٤ ، جـ ٢ ، ص ١٧ .
(٥٠) مجلة المورد . المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ٩٨ .
(٥١) مجلة المورد . المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ .
(٥٢) مجلة المورد . المرجع الآنف الذكر ، رقم ٢ ، ص ١٢٢ ـ ١٢٣ .
(٥٣) بالإضافة إلى المرجع السابق المشار إليه نذكر على سبيل المثال :
ـ المثل الأعلى للدولة عند الفارابي : محمود محمد الحضيري . مجلة السياسة الأسبوعية . القاهرة . العدد ١٦٤ ، تاريخ ٢٧ إبريل سنة ١٩٢٩ .
ـ أبو نصر الفارابي : البارون كارا دو فو . دائرة المعارف الإسلامية . ترجمة محمد ثابت الفندي ، أحمد الشنتاوي ، إبراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس . القاهرة سنة ١٩٣٣ ـ ١ : ٤٠٧ ـ ٤١٢ .
ـ الفارابي وجمهورية أفلاطون : الدكتور جبور عبد النور . مجلة الأديب . بيروت سنة ١٩٤٥ ، جـ ٥ ، ص ٣٢ ـ ٣٥ .
ـ المدن الفاضلة : سعيد زايد . مجلة الأزهر ، القاهرة . سنة ١٩٤٨ ، العدد رقم ٢٠ ص ٤٧٤ ـ ٤٧٨ .
ـ المدينة الفاضلة عند الفارابي : سعيد زايد . مجلة الأقلام . بغداد . آذار سنة ١٩٦٦ ، ص ١٤٨ ـ ١٥٠ . ضمن بحث المدن الفاضلة .
ـ مارون عبود : جدد وقدماء . دار الثقافة . بيروت ، ١٩٥٤
ـ سعيد زايد : الفارابي . سلسلة نوابغ الفكر العربي . رقم ٣١ .

دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٦٢ .
ـ الفارابي صاحب المدينة الفاضلة : الدكتور عثمان أمين . مجلة « العربي » الكويت . العدد رقم ٥٠ ، كانون الثاني سنة ١٩٦٣ ص ٤٤ ـ ٤٩ .
ـ الدكتور راشد البراوي : قادة الفكر الإسلامي في ضوء الفكر الحديث . مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٩ ، (الفصل الخامس : المعلم الثاني وحكومة الفلاسفة ص ١٥٩ ـ ١٩١ .

Mannuel Alonso Alonso : *Al Madina Al Fadila de Abu Nasr Al Farabi* - Al Aindalus - Vol. XXVI . 1961 . Pp. 337-338, et Vol. XXVII, 1962. Pp. 181-227.

N. A. Bertman: *Al Farabi and the Concept of Happiness in Medieval Islamic Philosophy*- Islamic Quarterly. Vol. XIV. 1970, Pp. 122 — 125

— Muhammad Saghir Hasan: *Al Farabi Political Philosophy*- Pakistan Philosophical Journal. Vol. I, 3 , 1958. Pp. 33-39.

- M. Saghir Hasan. *Al Ma'Sumi: Al Farabi's Political Views*: Journal of the Asiatic Society of Pakistan. Vol. IV. 1959. Pp. 9-26.

البَابُ الثَالِث

إنّه لعَالَم فريد .. عَالَم المدُن الفَاضِلة

الفصل الأول
ماهية المدن الفاضلة

أولاً : محاولة تعريف

المدن الفاضلة هي بالواقع تصاميم ذهنية مادية ومعنوية لمنشآت وأنظمة نموذجية ، وقيم حضارية ، مثالية ، غايتها تحقيق الكفاية والعدالة والسلام والسعادة للمخلوقات ، يبتكرها الفكر الإنساني ويحيط بها بأجواء من الخيال الجامح والغموض الساحر والرمز المشوق موحياً بأن العالم الموصوف هو عالم واقعي موجود بالفعل .

ثانياً : صيغ تقديم المدن الفاضلة

وتُعتمد الفنون لصياغة التصاميم التي تخطط للمدن الفاضلة ، وتكاد تكون الفنون الأدبية والسينمائية وحدها التي تستأثر بذلك .

فهذا أفلاطون يستخدم «المحاورة» لعرض وتصوير مدينته الفاضلة (أثينا القديمة التي صمدت بوجه دولة أطلنتس المتقدمة حضارياً ذات القوة الغاشمة) ومضادتها (اطلنتس) وذلك في محاورتيْ «طيماوس»[1] و«اكريتيس»[2] . كما استخدم أفلاطون صيغة المحاورة لعرض جمهوريته المثلى في محاورة «الجمهورية»[3] .

وهذا هو الفارابي يتناول «مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة» ويستخدم «البحث» لعرضها وشرحها ولعرض وشرح مضاداتها . أي : المدينة الجاهلية وأصنافها (المدينة الضرورية ، المدينة البدالة ، مدينة الخسة

والشقوة . مدينة الكرامة ، مدينة التغلب ، المدينة الجماعية ، المدينة الفاسقة ، المدينة المبدّلة ، المدينة الضالة) .

١ ـ قصص المدن الفاضلة وقصص الخيال العلمي .

إنما الصيغة الغالبة لتناول ومعالجة المدن الفاضلة كانت **القالب القصصي** . وقد أخذ هذا القالب يخضع للمقاييس الفنية لدرجة أصبحت فيها « **قصص المدن الفاضلة** » تشكل لوناً قصصياً له طابعه المميز الذي برأينا يشكل لوناً قصصياً له ذاتيته ، ولا يمكن بالتالي اعتباره نوعاً من أنواع « **قصص الخيال العلمي** » Science-Fiction [4] . وإن كانت هنالك أوجه التقاء [*] وتشابه .

ويتجلى القالب القصصي في العديد من المواصفات التي موضوعها المدن الفاضلة ، والتي ظهرت منذ أوائل عصر النهضة في أوروبا لغاية عصر الثورة الصناعية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر : « **يوثوبيا** » ، للسير توماس مور Sir Thomas More التي ظهرت الطبعة الأولى منها باللاتينية ، سنة ١٥١٦ تحت العنوان التالي : « كتاب مفيد وممتع معاً عن الحكومة المثلى للدولة والجزيرة الجديدة المسماة يوثوبيا .

Libellus vere aureus nec minus Salutaris quam Festinus de Optima Reip. Statu, Deque Nova Insula Utopia.

و(**مدينة الشمس** Citias Solis Poetica) [6] **لتومازو كامبانللا** Tomasso Campanella . و(**أطلنتس الجديدة** New Atlantis) للسير **فرانسيس بيكون** Sir Francis Bacon [7] . و(**وصف جمهورية كريستيانو بولتناي المسيحية**) ، (Republica Christiano Politanae Descripto) - **ليوهان فالنتين اندريا** Johan Valentine Andrae [8] .

و(**رحلة إلى ايكاريا** ، Icarie) و(**تحقيق مجتمع إيكاريا**) و(**التقويم الإيكاري**) . **لأتيين كابيه** Etienne Capet [9] .

وتكاد قصص المدن الفاضلة تتجه اليوم كلياً إلى عرض عوالم تتمثل فيها مساوئ وعالم الواقع بشكل مجسم ظاهر ومبالغ فيه أحياناً وذلك على سبيل التحذير والتبصر بما يهدد الإنسانية من أخطار في حال عدم تغيير مسيرتها الشاذة . وذلك كما هو الحال في (عالم جديد شجاع) New World Brave لألدوس هكسلي Aldous Huxley [١٠] . و (١٩٨٤ ، 1984) لجورج أورويل George Orwell [١١] .

والجدير بالذكر هنا أن هذا الاتجاه لقصص المدن الفاضلة قد جعلها تلتقي بقصص الاستباق L'anticipation التي هي بالواقع لون من ألوان قصص «الخيال العلمي» Science — Fiction . وكادت مضادات المدن الفاضلة تستأثر بمواضيع أفلام السينما التي تتجه نحو هذه المواضيع وعلى سبيل المثال فيلم «متروبوليس ، Metropolis »[١٢] للمخرج فريتز لانج Fritz Lang عن قصة تيافون هاربو Théa von Harbou [١٣] وفيلم «آلة الزمان ، Time Machine» لجورج بال Georges Pal [١٤] إذ إنه صوّر الإنسانية بعد أكثر من ستة آلاف سنة ، حيث عرض حياة شعب المورلوك Morlok وشعب الوا Eloi ، كما صوّرتها قصة هـ . ج . ويلز H. G. Wells [١٥] مع بعض التصرف . وأخيراً فيلم «زاردوز ، Zardoz »[١٦] .

وقد اعتمد الشعر لعرض ذي نفس ملحمي في الملحمة التي كتبها موريللي Morelly سنة ١٧٤٣ تحت عنوان «البازيلياده» أو إنقاذ الجزر العائمة .

La Basiliade-Les Naufrages des Iles Flottantes.

ونسبها إلى بيدبا حكيم كليلة ودمنة [١٧]

٢ ــ قصص المدن الفاضلة وما يسمى بأدب الآخرة .

إنما لا يمكن اعتبار معالم المدن الفاضلة الموجودة في بعض مقاطع

أوديسة هوميروس[١٨] ، تنتمي إلى المدن الفاضلة ونعني بذلك المقاطع التي تتناول إقامة « أوليس » في جزيرة « ايايا » (جزيرة الفجر) التي تحكمها الملكة الفتاكة كيركا ، وفي جزيرة « اوجيجا » حيث كاليبسو الحورية الساحرة ابنة أطلس هي الملكة المهيمنة[١٩] . ولا يستثنى من ذلك جزر السعداء « في أطراف المحيط » والتي أشار إليها هيسيود في « الأيام والأعمال »[٢٠] . ذلك أن هذه الجزر تنتمي برأينا إلى « أدب الآخرة »[٢١] . ونعني به الأدب الذي موضوعه رحلة أو رحلات عبر النعيم والجحيم ، مثل ملحمة جلجاميش[٢٢] و « مسرحية الضفادع » لأرستو فانس[٢٣] و « مسامرات الأموات » للوقيانوس السمياطي[٢٤] و « التوابع والزوابع » لابن شهيد[٢٥] و « رسالة الغفران » للمعري[٢٦] ، و « الكوميديا الإلهية » لدانتي[٢٧] حيث من شخصياته بالإضافة إلى أرواح الأموات المتجسدة ، شخصيات من الجن والملائكة ! ولا يخرج عن هذا الموضوع النعيم الأرضي من ذلك الصنف الذي عرض لأوليس في جزيرة ايايا وجزيرة أوجيجا .

٣ ـ المدينة الفاضلة في الفنون التشكيلية .

وفي الفنون التشكيلية نعتبر لوحات بول غوغان Paul Gauguin [٢٨] التي صوّر فيها الحياة في تاهيتي تنتمي إلى عالم المدينة الفاضلة أكثر من لوحات هنري روسو Henri Rousseau [٢٩] . التي صورّ بها الحياة الوحشية وعالم الوحشة والتي تنتمي إلى عالم الغربة Exotisme [٣٠] وإنما لا ريب في ما تحويه لوحة « السلام » La Paix لبابلو بيكاسو Pablo Picasso . ولوحة « الفراغ » Les Loisiers لفرناند ليجيه Fernand Leger تعبّر عن عالم المدينة الفاضلة بإيجاز بليغ ــ والأجواء المرحة التي تطلعنا بها الرسوم المتحركة لوالت ديزني Walt Disney التي صوّر بها بلاد الموسيقى Music Land حيث مدينة السمفونية Land of Symphony

وجزيرة الجاز Isle of Jazz [٣١] ليست غريبة عن عالم المدن الفاضلة حيث تحصل السعادة .

ثالثاً ـ السبيل إلى المدن الفاضلة

والسبيل إلى المدن الفاضلة غالباً ما يكون بحراً وأحياناً يكون جواً وفضاء ، ونادراً ما يكون براً . وقد اعتمد الإبحار للسفر إلى المدن الفاضلة في القوالب القصصية والقصص التي صدرت في عصر النهضة والقرنين السابع عشر والثامن عشر . ولعل هذا مردّه انتشار الاكتشافات البحرية ونهضتها .

وهكذا يرافق الأستاذ البرتغالي روفاييل هيثلوداي R. Hythlodée البحار أمريكو فسبوتشي الشخصية التاريخية الحقيقية ـ وكان أول من وطئ أرض أميركا في رحلة كريستوف كولمبس الأولى ـ تاركاً ممتلكات عائلته ووطنه تحفزه الرغبة في كشف المجهول . وهكذا يطير هيثلوداي خلال إحدى مغامراته البحرية على جزيرة يوتوبيا التي يدل اسمها على أنها « ليست في مكان ما .. » ! وتلقي الأمواج حطام السفينة التي تغرق في البحر الأثيوبي على شاطئ جزيرة تدعى كافار سلامة ، قصبتها كريستيا نوبوليتناي .

ويضطر أحد ربابنة السفن المبحرة في مدينة جنوى أن يرسو في جزيرة بعيدة حيث تقع مدينة الشمس على ربوة عالية .

كذلك كان الإبحار وسيلة الوصول إلى « مكاريا » Macaria لها رتليب Hartlib [٣٢] . « وأطلنتس الجديدة » لبيكون[٣٣] . « ونوفا سوليما » Nova Solyma لصوموييل غوت Sammuel Gott [٣٤] .

أما الطيران في الجو ثم تجاوزه إلى الفضاء الكوني ، فقد كان وسيلة الصعود إلى دول وممالك القمر والشمس في قصة سيرانو دي برجراك Savinien Hercule Cyrano de Berjerac في مؤلفه المسمى « العالم

الآخر » L'autre Monde والمتضمن دول وممالك القمر Les Etats et Empires de la Lune ورحلات إلى دول الشمس Voyages Faites aux états du Soleil[٣٥] أما بالنسبة للسفر براً فقد روى لودويغ هولبرغ Laudvig Holberg « رحلات نيل كليم في العالم السفلي تحت الأرض » سنة ١٧٤١ .

Les Voyages de Niels Klim dans le Monde Souterrain

حيث يدخل جوف الأرض ويلتقي بالبوتويان Pothuans (النبات البشري) والآلات الموسيقية الحيّة[٣٦] .

وقد يكون المنام وسيلة لا واعية للوصول إلى المدن الفاضلة :

فهذا هو مرسييه Mercier ينام سنة ١٧٧٠ ليستيقظ في الحلم سنة ٢٤٤٠[٣٧] . وتحمل هجعة طويلة ويليام موريس William Morris ليعثر على نووير Nowhere ، أي « البلاد التي ليست في أيّ مكان » متجاوزاً زمنه (سنة ١٨٩١) إلى زمن يسود فيه حكم « الجميل » (Le Beau) و« الخير » (Le Bien)[٣٨] .

وارتفاع حرارة كينث فولينغسي Kenneth Folingsly بسبب إصابته بحمى تحمل مخيلته إلى بلاد نائية[٣٩] .

ولا بد من الإشارة إلى عالم السعادة والمرح الذي يلجه « شارلو » Charlot المحروم عبر أحلامه في فيلمي « جانب الشمس » Sunny Side و« الصبي » The Kid[٤١] لشارلي شابلن Charlie Chaplin ؛ إنما لا بد من الملاحظة إلى كون عالم السعادة في فيلم « الصبي » هو أقرب إلى لون « أدب الآخرة » إذ يلتقي شارلو بالملائكة والشياطين .

وهنا ينبغي أن لا تختلط المدن الفاضلة ومدن الأحلام القصصية والسينمائية التي نحت بعض الأعمال الفنية نحوها مثل قصة « أليس في بلاد العجائب » Alice in Wonderland للويس كارول Louis

Caroll [٤٢] ومسرحية **العصفور الأزرق** L'oiseau Bleu لموريس **ماترلنك** Maurice Meaterlink [٤٣] وقصة الأشرطة المرسومة Bandes Dessinées **المعنونة نيمو الصغير** Little Nemo[٤٤]. ففي هذه الأعمال الفنية تجد الأحلام تحمل أبطالها الصغيرة (أليس – تلتيل ومتيل – نيمو) إلى بلاد ومدن حافلة بالطرافة والغرابة ضمن غلاف من الخيال الرمزي الممتع .

الفصل الثاني

المدن الفاضلة بين الحقيقة والخيال

وقد دأبت معظم قصص المدن الفاضلة على الإيهام بحقيقة وواقعية وجودها ، إما باستيحاء تسمية أو اسطورة إحدى المدن المفقودة والبائدة والمخفية (**أطلنتس الجديدة** ، لبيكون) أو تصور مدينة حقيقية في المستقبل (باريس سنة ٢٤٤٠ لمارسيية) ، أو بالتلميح الذكي إلى دولة حقيقية (تلميح مـور إلى انكلترا بعـرضه أنموذج المـدينة الفاضلة في يوتوبيا) .

والجدير بالذكر أن قصص المدن الفاضلة إمعاناً في الإيهام بحقيقة وجودها – تعمد إلى تحديد موقعها الجغرافي . فأطلنتس الجديدة تقع في البحار الجنوبية ، وجزيرة كريستيانو بوليتناي تقع في البحر الأثيوبي . وعندما لا يحدد الموقع الجغرافي تعمد القصة إلى إخفائه والتستر عليه ، بشكل مثير للفضول ، وذلك بإعطائه تسمية تعني عدم وجوده في مكان معين . فإسم جزيرة يوتوبيا مثلاً يتألف أصلاً من كلمتين يونانيتين هما « Ou » بمعنى « لا » و« Topos » بمعنى « مكان » بحيث تعني الكلمتان « اللامكان » أو « المكان الخالي » . كما أنه يستدل من اسم « Nowhere » أن هذه البلاد ليست في مكان ما ، أو في أي مكان ، وهكذا تطوي المدن الفاضلة سر أصلها ، ويغلف الغموض حقيقة وجودها .

أولاً – المدن الفاضلة والعوالم المفقودة والبائدة والمخفية .

ومن هنا تقوم صلة قصص المدن الفاضلة **بقصص العوالم المفقودة والبائدة والمخفية**[٤٦] التي تتناول عوالم يكتنف وجودها التاريخي والجغرافي

الكثير من الغموض ويثير البحث في حقيقتها المكانية والزمانية الكثير من التحقيقات المادية والتنقيبات الأثرية والدراسات العلمية النظرية والتطبيقية مثل قارات أطلنتس[٤٧] ، وغوندوانا Gond Wana [٤٨] ، ومو Mu [٤٩] ولوميري La Lemurie [٥٠] ، ومدن إرم ذات العماد[٥١] واوفير[٥٢] ، والألدورادو Eldorado [٥٣] ، ومدينة النحاس[٥٤] ، وجزائر واق الواق[٥٥] أو الوقواق[٥٦] ومدينة ايس Is [٥٧] .

ثانياً ــ قصص مدن العجائب والمدن الفاضلة

ومن هنا أيضاً تقوم صلة بين قصص المدن الفاضلة **وقصص مدن العجائب** ، ونعني بمدن العجائب تلك التي تطلعنا عليها وتخبرنا عنها كتب العجائب Mirabilia ، مثل : «المسالك والممالك» لابن خرداذبة[٥٨] و«رحلة التاجر سليمان»[٥٩] ، و«الآثار الباقية من القرون الخالية» للبيروني[٦٠] ، و«آثار البلاد وأخبار العباد»[٦١] ، و«عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات»[٦٢] للقزويني ، و«نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» للدمشقي[٦٣] . و«جزيرة العجائب» لابن الوردي[٦٤] ، و«عجائب الهند بره وبحره وجزائره» لبزرك بن شهريار[٦٥] .

ثالثاً ــ قصص مدن الخيال والمدن الفاضلة

والصلة قائمة أيضاً بين قصص المدن الفاضلة **وقصص مدن الخيال** التي تزخر بها ترهات وأساطير وحكايات الشعوب (مثل التي نجدها في الترهات الإغريقية عموماً أو حكايات ألف ليلة وليلة)[٦٦] ، والقصص الخيالي العصري مثل **قصص رايدر هجارد** Rider Huggard . إنما هذه الصلات لا تجعل مدن العجائب أو مدن الخيال تنتمي إلى المدن الفاضلة . وعلى هذا لا تعتبر مثلاً من المدن الفاضلة : حدائق الهسبر

يديس[٦٧] ، وجزائر الحوت[٦٨] ، والجزيرة المحترقة[٦٩] ، وجزيرة الحكماء[٧٠] ، وجزيرة القردة[٧١] ، وجزائر النساء[٧٢] ، وجزيرة السعداء L'Ile des Bienheureux[٧٣] ، ومدينة السحاب[٧٤] ومدينة القنبج[٧٥] ، وبلاد جبل النار[٧٦] ، ومدينة إيللا[٧٧] .

رابعاً ـ أمكنة المدن الفاضلة

وقد كان أفلاطون أول من دعا إلى عزلة المدينة الفاضلة عن العالم ، مبرراً ذلك بأن الأجانب قد يكونون خطرين على «الجمهورية» كياناً وقيماً في حالة إدخالهم عادات وطباع جديدة . هذا إذا لم يعمدوا إلى إفساد الوحدة الوطنية بين الأهالي[٧٨] .

ونرى أغلب المدن الفاضلة تكاد تكون منعزلة منقطعة عن العالم .

فإيكاريا تحجبها جبال من الشمال والجنوب ، ويعزلها نهر في الشرق ، والبحر في الغرب[٧٩] . ومدينة نوفا سوليما Nova Solyma لصامويل غوت تحتجب عن العالم باثني عشر باباً من النحاس[٨٠] .

والبارادي (الجنة) عاصمة مدينة قصة مرغريت كافنديش Margaret Gavendish المسماة «عالم من الشعلات» Le Monde en Flammes المنشورة سنة ١٦٦٨ ، لا يمكن الوصول إليها إلا بعد اجتياز متاهات من الصخور المتشابكة المضللة[٨١] .

وتخضع مدينة كريستيانو بوليتناي من يدخلونها لتحقيق دقيق فيتأكد الموظفون المختصون قبل السماح لهم بالدخول من سلامة عقلهم وحسن أخلاقهم ويطلعوا على كفاياتهم ومؤهلاتهم[٨٢] .

خامساً ـ أزمنة المدن الفاضلة

أما زمن وجود المدن الفاضلة فهو «الحاضر الأبدي» على حد تعبير جاك سرفيه Jacques Servier[٨٣] . ويظل الحاضر الأبدي زمن وجود

المدينة الفاضلة حتى ولو حدد تاريخ وجودها سواء في الماضي أم في الحاضر أم في المستقبل . ذلك أنه يجب أن لا ينسى أنّ أصحاب المدن الفاضلة كما دأبوا على الإيهام بحقيقة مكانها فلا ريب أنهم لن يترددوا في الإيهام بحقيقة زمان وجودها ، وذلك بجعل أحداثها في عصر معروف تاريخياً . ونجد بعض أصحاب المدن الفاضلة يلجأون إلى تاريخ مستقبلي مثلاً : (سنة ٢٤٤٠ L'An 2440 ، لمارسيه Mercier وسنة ١٩٨٤ لجورج اورويل) وكأنهم بذلك يتجنبون الجدل في الحقيقة الزمنية .

الفصل الثالث

تخطيط المدن الفاضلة

والمدن الفاضلة معظمها منسق ومخطط وفقاً للأسس التنظيمية والأوصاف الهندسية والعمرانية المعبر عنها اليوم بـ «التنظيم المدني» .

فجزيرة يوتوبيا يبلغ عرضها مائتي ميل وتضم أربعاً وخمسين مدينة كبيرة حسنة البناء ، وتبعد عن بعضها البعض بمسافة أربعة وعشرين ميلاً .

وعاصمة الجزيرة «اموروت» ذات شوارع منتظمة تتسع لمرور العربات على اختلاف أنواعها وأحجامها والمنازل متشابهة متناسقة ، وخلف كل منزل حديقة جميلة يزرعها أصحابها بعناية فائقة[٨٤] .

أما كافار سلامه الغنية بالحقول والتي تتوزع فيها الغابات والكروم والمراعي وتعج بالحيوانات ، وتخترقها الأنهار والجداول ، فإن لها قصبتها كريستيانو بوليتناي وهي مدينة صغيرة بشكل مربع يبلغ طول ضلعه سبعمائة قدم . وهي جيدة التحصين ، وفي كل ركن من أركانها الأربعة برج يواجه جهة من الجهات الأصلية . وثمة شارع عام واحد وميدان هو سوق المدينة وتتميز المباني بكونها متماسكة الأشكـال وكل منهـا يتألف من ثلاث طبقات متماسكة المحتويات ومصممة بشكل يجعلها مشمسّة ومهوية دوماً . أما المساحة غير المبنية من المدينة ، فإنها تستعمل في ثلاثة أغراض وهي : التموين ، التمرينات ، المكتبة . وتتألف المدينة من أربعة أقسام وفقاً لتقسيم العمل والإنتاج فيها وهي : قسم التعدين ، قسم المحاجر ، قسم الاحتطاب ، قسم النسيج ومخزن . وتعد المواد الغذائية وتنتج الصناعة الثقيلة خارج المدينة . فالجهة الشرقية مؤلفة من قسمين : قسم

للزراعة وقسم لتربية الدواجن . والجهة الجنوبية تشغلها المصانع والمخابز . أما محلات الجزارة وفي زمن التموين فتقع في الجهة الشمالية ، وتشغل القسم الغربي معامل الحدادة(٨٥) .

وتنقسم مدينة الشمس إلى سبع دوائر كبيرة جداً ويصلها بعضها بالبعض الآخر أربعة شوارع وأربع بوابات تواجه الجهات الأربع الأصلية . وغاية تصميمها على هذا الشكل صد المغيرين(٨٦) .

أما ايكاريا فإنها تتألف من مائة إقليم تتساوى تقريباً في المساحة وفي عدد السكان . وينقسم الإقليم الواحد إلى عشرة مراكز متساوية وتقع عاصمة الإقليم في وسطه كما تقع العاصمة المركزية في وسط إيكاريا . ويضم المركز الإقليمي بالإضافة إلى المدينة الإقليمية ثمان قرى وعدداً من الحقول ، وتربط المواصلات التي هي عبارة عن طرق معبدة وسكك حديدية بين أجزاء البلاد المختلفة . وقد روعي في بناء العاصمة أحدث وأبدع النظم الهندسية والتخطيطية : وامتازت باتساع الشوارع وكثرة الحدائق العامة ونظافتها وجمال المنازل وانسجامها وتناسقها مع بعضها سيمّا وهي موزعة في مجموعة سكنية متماثلة . إذ كل مجموعة تتألف من خمسة عشر منزلاً متماثلة البناء ، وتضم جميع المستلزمات الصحية اللازمة لسكانها ، وتراعى فيها شروط مقتضيات النظافة العامة(٨٧) .

الفصل الرابع

الكيانات الاجتماعية للمدن الفاضلة

أولاً ـ الطبقات الاجتماعية في المدن الفاضلة

ومنذ أفلاطون ومنشئو المدن الفاضلة يهتمون ببيان التكوين الاجتماعي لمدنهم . فالمدينة في « الجمهورية » تشبه الإنسان . وكما في الإنسان ثلاث قوى فإن في الجمهورية ثلاث طبقات . فالقوى العاقلة في الإنسان يقابلها في الجمهورية « الحكام » . والإرادة الإنسانية يقابلها في الجمهورية « الحماة » أو « المحاربون » . والرغبة في الإنسان يقابلها عامة الشعب في الجمهورية ، وهم الصناع والحرفيون . وهنا لا بد من الملاحظة أن أفلاطون يتساهل في قبول الرقيق في الجمهورية شرط أن يكون هذا الرقيق بربرياً .

ويرى الفارابي كما سبق وفصّلنا في الباب السابق أن الاجتماعات تكون كاملة أو غير كاملة . فالاجتماعات الكاملة ثلاثة أنواع : « عظمى ووسطى وصغرى . فالعظمى اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة ؛ والوسطى اجتماع أمة من جزء من المعمورة ؛ والصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة » . وأما المجتمعات غير الكاملة « فاجتماع أهل القرية ، واجتماع أهل المحلة ثم الاجتماع في سكة ثم الاجتماع في منزل » . « والمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي ينال بها السعادة في الحقيقة هي المدينة الفاضلة » .

والمدينة الفاضلة عند الفارابي« تشبه البدن التام الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان وعلى حفظها عليه . وكما أن البدن

أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى وفيها عضو واحد رئيسي وهو القلب ، وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك العضو الرئيسي ، وكل واحد فيها حصلت فيه بالطبع قوة يفعل فيها فعله ، ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيسي ، وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة . فهذه في الرتبة الثانية ، ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلاً . وكذلك المدينة ، أجزاؤها مختلفة النظر . متفاضلة الهيئات . ومنها إنسان هو رئيس ، وأخر يقرب مراتبها من الرئيس . وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل فيها فعلاً يقتدى به ما هو مفطور ذلك الرئيس ، وهؤلاء هم أولو المراتب الأول . ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب أغراض هؤلاء هم في المرتبة الثانية . ودون هؤلاء أيضاً من يفعل الأفعال على حسب أغراض هؤلاء . ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن تنتهي إلى أخر يفعلون أفعالهم على حسب أغراضهم . فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا غير دون أن يكونوا في أدنى المراتب ، ويكونوا هم الأسفلين . غير أن أعضاء البدن طبيعية . والهيئات التي لها قوى طبيعية وأجزاء المدينة ، وإن كانوا طبيعيين ، فإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية ، بل إرادية . على أن أجزاء المدينة مفطورون بالطبع بفطر متفاضلة يصلح بها إنسان الإنسان لشيء دون لشيء ، غير أنهم ليسوا أجزاء المدينة بالفطر التي لهم وحدها ، بل الملكات الإرادية التي تحصل منها . وهي الصناعات وما شاكلها ، والقوى التي هي أعضاء البدن بالطبع ، فإن نظائرها مع أجزاء المدينة ملكات وهيئات إرادية » . ويعتبر الفارابي التعاون الرفيع في سبيل المنافع والمقاصد العادلة المشتركة هو قاعدة البناء الاجتماعي ، ولهذا يقول : «إن الإنسان مفطور على الاجتماع لأنه لا بقاء للأفراد إلا إذا تعاونوا على ما يحتاجون إليه» .

أما مدن جزيرة يوتوبيا لمور . فإن كل منها تضم مائة ألف مواطن .

والعائلة في المدن مؤلفة من سبعة عشر فرداً على الأمة . أما في الريف فإن عدد أفراد العائلة لا يزيد عن أربعين فرداً فضلاً عن رقيقتين . ومن المتبع كل سنة أن تنتقل من الريف إلى المدينة عشرون عائلة يكون قد مرّ على وجودها في الريف سنتان ، ومقابلها تذهب من المدينة إلى الريف عشرون عائلة [٨٨] .

والعائلة هي أساس مجتمع بنسالم التي يحكمها ويوجهها رب العائلة . وقوام الطبقة الارستقراطية اثنا عشر عالماً يديرون حركة البحث العلمي [٨٩]

وتسود المساواة مجتمع استراليا التي يكشفها مجدداً جيمس سادور في قصة غبريال دي فوايني . فالمساواة تامة ويعيش العامة على الطبيعة محققين في نمط حياتهم القائم على الانصراف إلى البستنة والعناية بالحدائق ونبذ الصناعات والتجول عراة والسكن في منازل بدون أثاث . محققين بذلك مدينة فاضلة [٩٠] .

والعيش على الطبيعة كنظام حياة مدينة فاضلة يحمل على التساؤل عما إذا كان يمكن اعتبار قصص (الطبيعة العذراء) أمثال قصص حي ابن يقظان لابن طفيل [٩١] . وكتاب الأدغال Jungle Book وكتاب الأدغال الثاني لرديار كبلنج Rudyard Kipling [٩٢] وطرزان Tarzan لادغار رايس بوروز Edgar Rice Burroughs [٩٣] ونظائرهم [٩٤] ، من قصص المدن الفاضلة ؟ سيّما وأن قصص الطبيعة العذراء ترمي إلى تكريس العيش على الطبيعة كسبيل لحياة سعيدة ؟ .

الجواب هو أنه لا يمكن اعتبار قصص الطبيعة العذراء تنتمي إلى قصص المدينة الفاضلة باعتبار أن المجتمع البشري غير موجود فيها ، إذ غالباً ما يعيش أفرادها في عزلة عن المجتمعات الإنسانية . ولا يزيد عددهم بالقصة الواحدة عن إنسان واحد . وإذا ما زاد فإنه لا يتعدى الشخص («اسال» الذي ينضم إلى حي بن يقظان و«جمعة» الذي ينضم إلى «روبنسن كروزو» ، وعائلة صغيرة (طرزان وزوجته وابنهما) وغالباً

ما يكون أنيس الوحدة الحيوان (الظبية مرضعة حي ، الحيوانات أصدقاء موغلي ، القردة شيتا صديقة طرزان وعائلته) .

وإذا كان ثمة مجتمع يعيش في كنفه بطل قصة الطبيعة العذراء فهو المجتمع الحيواني ، بينما نجد مجتمع المدن الفاضلة مجتمعاً إنسانياً كبيراً حتى و لو كان أبطاله حيوانات مثل خيول بلاد الهونهم التي يصل إليها جلفر Gulliver ، في رحلته الرابعة التي رواها سويفت Swift والنبات البشري الذي يلتقي « نيل كليم » في رحلته إلى جوف الأرض .

إنما لا بدّ من إثبات حقيقة وهي أن المجتمع الحيواني في قصص الطبيعة العذراء هو مجتمع فاضل دوماً ، وتُعد قصص الطبيعة العذراء على المقارنة بينها وبين المجتمع البشري معطية الأفضلية للمجتمع الحيواني ، مؤكدة أنه المجتمع المثال والقدوة .

وتتميز قيم المدن الفاضلة بالنقاوة والبراءة .

ذلك أن المدن الفاضلة بالواقع هي ثمرة ذلك البحث الدؤوب القلق عن النقاوة الأبدية . وقد اعتبر الفارابي الفضيلة هي سبيل السعادة . ومن هنا كان تعريفه للمدينة الفاضلة بأنها التي « يُقصد بالاجتماع منها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة الحقيقية » . والتعاون له ميدانان عند الفارابي . الأول : ميدان فكري قوامه الحكمة والعلم يؤدي بالفاضلين من مدينتهم المنشودة إلى معرفة الله والعقل والوجود والوحي والمزاوجة الفكرية بين الفلسفة والدين . والميدان الآخر عملي يتضامن فيه أهل المدينة و يلتزمون بممارسة الفضيلة وعمل الخير(٩٧) .

وعلى هذا ، مهّد الفارابي لمدينته الفاضلة في أبواب : الله الموجود الأول ونفي الشريك عنه ، ونفي الضد عنه ، ونفي الحد عنه ، وأن وحدته عين ذاته وفي أنه تعالى عالم وحكيم وأنه معه وحي وحياة وعظمته وجلاله ومجده ، وكيفية صدور الموجودات عنه ، ومراتب الموجودات والأسماء التي ينبغي أن يُسمى بها . والموجودات الثواني وكيفية صدور الكثير

والموجودات والأجسام التي لدينا ، والمادة والصورة ، والمقاسة بين المراتب والأجسام الهيولانية ، والموجودات الإلهية ، وفيها تشترك الأجسام السماوية فيه وإليه تتحرك الأجسام السماوية . ولأي شيء تتحرك والأحوال التي توجد بها الحركات الدورية وفي الطبيعة المشتركة منها ، والأسباب التي عنها تحدث الصورة الأولى والمادة الأولى ومراتب الأجسام الهيولانية في الحدوث وفي تعاقب الصورة على الهيولي وأجزاء النفس الإنسانية وقواها وكيف تصير هذه القوى والأجزاء نفساً واحداً والقوة الناطقة والفراق بين الإرادة والاختيار ، وفي السعادة بسبب المناجاة والوحي ورؤية الملك .

ثانياً ـ عادات وتقاليد المدن الفاضلة والحياة العامة فيها .

ولا تخلو عادات وتقاليد المدن الفاضلة من فرادة . فوجبات الطعام تقدم على موائد عامة في معظم المدن الفاضلة . ويقوم طبيب بتنظيم وجبات الطعام اليومية في «مدينة الشمس»[٩٨] . ويخضع اللحامون في يوتوبيا لمراقبة وأنظمة صحية خاصة[٩٩] .

أمّا في «نوفا سوليما» فالطعام يحضر على الطبيعة وتقوم جماعة من العلماء بتنظيم التغذية[١٠٠] ، والانتاج الغذائي في ايكاريا[١٠١] . ويكتفي القمريون الذين يصفهم سيرانو دي برجراك Cyrano de Berjerac والأيلسو كلوشيان Ilsouchuchiens الذين يتحدث عنهم كزافية دو لونجليه[١٠٢] Xavier de Langlais يكتفون من الغذاء بالرائحة . أمّا سكان «عالم جديد شجاع» فطعامهم مُركّز في حبوب وبرشامات[١٠٣] .

ثالثاً ـ الأزياء في المدن الفاضلة

والظاهرة التي تكاد تعم الأعمال التي تناولها المدن الفاضلة هي الاهتمام بأزياء أهلها . ففي أطلنتس الجديدة يرتدي البنسلمانيون ثياباً ذات ألوان

زاهية صارخة(١٠٤) . ويحرص هارينغتون Harrington على الإشارة إلى رقي أزياء أهالي أوسيانا Oceana (١٠٥) ، وكذلك فعل مارسيه بالنسبة لأهالي باريس سنة ٢٤٤٠(١٠٦) . ولم يجد موريس Morris أكثر ملاءمة للهنديين في «قصص من ولا في أي مكان» Novelles de nulle Part ، من أزياء القرون الوسطى(١٠٧) . ويجعل كومبانللا أهالي مدينة الشمس يرتدون الثياب البيضاء(١٠٨) . أما الليدي فوكس Lady Fox في سوث لاندرز South Landers فتجرّد الأزياء النسائية من الزخارف التي هي - على حد تعبيرها - مضحكة ، كالريش والفرو ، وغير ذلك من (الزخارف الوحشية) الآتية من عالم الحيوان (١٠٩) . وترتبط أزياء أهل المدن الفاضلة بشخصيات مرتديها فتعبر عن طبقتهم . وفي نوفا سوليما والبازلبادة ، تبين الألبسة عن مهنة مرتديها(١١٠) . وفي ايكاريا تبدو الألبسة ذات طراز واحد وهي موجودة للجميع ، إنما تختلف حسب المناسبات . أما نسيجها فهو مرن « كجلد جديد معطى للمواطن في المدينة الجديدة »(١١١) . وفي « رحلة إلى جوف الأرض » ، يرتدي النساء والرجال زياً واحداً(١١٢) . أمّا أهالي استراليا الذين يكتشفهم سادور فهم عراة لا يرتدون أية ثياب(١١٣) ، وبالتالي لم يكن دو فوانيين ، مؤلف القصة ، بحاجة إلى تصميم أزياء لهم .

الفصل الخامس

التربية والتعليم والثقافة في المدن الفاضلة

وتعنى المدن الفاضلة بتنشئة وتربية وتعليم نشئها . فالذين يُعدون لحكم جمهورية أفلاطون يخضعون لبرنامج تثقيفي وتدريبي ، أهم مواده الرياضة البدنية ، والموسيقى ، والعلوم الرياضية . فإذا ما بلغ المواطن العشرين وكان مقصراً علمياً عن رفاقه ، أُلحِق بالمحاربين . أما الباقون فيتابعون الدراسة لغاية بلوغهم الثلاثين . أمّا غير المبرزين فيلحقون بالأعمال السياسية العملية . ومن سن الخامسة والثلاثين إلى الخمسين يساهمون في إدارة شؤون الجمهورية . وبعد سن الخمسين يعيّن أشدهم ذكاء وأوفرهم نشاطاً حكاماً للجمهورية حيث يقضون بقية حياتهم في الحكم والأبحاث الفلسفية(١١٤) .

أما في يوتوبيا فإن منهج التعليم يقوم على تدريس الطلاب العلوم مثل الحساب والهندسة والزراعة ، ويُجازُ لهم اختيار المهنة التي يهوونها ، ويُجاز للنابغين التفرغ للبحث والدراسة(١١٥) .

ويتجه التعلم في كايستيانو بوليتناي إلى تحقيق غايات ثلاث : القيام بواجب العبادة ، والتحلي بالأخلاق القويمة ، وتنمية الطاقات العقلية . ويركز فيها على إبراز شخصية الطالب وتكييف عقله بما يفيده وينفع المجتمع . ويتلقى الذكور والإناث برنامجاً تعليمياً واحداً . إنما برنامج الدروس يختلف ، فقبل الظهر يكون تعليم الذكور وبعد الظهر يكون تعليم الإناث(١١٦) .

وفي استراليا قوانين يتساوى السكان في حق التعلم ونيل الثقافة . وينتهي

التعلم في سن الخامسة والثلاثين حيث يكون الطالب قد اطلع على جميع العلوم والمعارف(١١٧) .

وفي ايكاريا يبدأ التعليم في سن الخامسة حتى الثامنة عشرة للذكور ، ومن الخامسة حتى السابعة عشرة للإناث . وبعد تلك السن يُلحق أفراد الجنسين بالأعمال المتنوعة ، كلٌ حسب ما يصلح له ويمكن التقاعد عن العمل في سن الخامسة والستين . ولا يوجد في ايكاريا صحف وما شابهها ، إذ قد استعيض عنها بإعطاء المواطنين الحق بالتقدم بمقترحات في المجتمعات العامة(١١٨) .

وفي يوتوبيا الحديثة New Utopia التي كتب قصتها . هـ . ج . ويلز H. G. Wells ، توجد طبقة من المتطوعين المثقفين أُطلق عليها المؤلف تسمية الساموراي التي استعارها من تسمية تلك التي تحمل هذا هذا الاسم في اليابان . ويتمتع هؤلاء المتطوعين بأرفع مستوى أخلاقي وصحي وعقلي وجسدي . ومن هذه الطبقة يُختار القادة وعمداء الكليات وأساتذتها ، ومدرسو المدارس ، والقضاة والموظفون والعمال والأطباء ، ومديرو المشروعات الاقتصادية والعمرانية(١١٩) .

الفصل السادس

الأحوال الشخصية في المدن الفاضلة

وتتناقض مواقف المدن الفاضلة بالنسبة للعائلة تناقضاً ظاهراً .

ففي الجمهورية يقترح أفلاطون شيوعية الروابط العائلية بين طبقة حكام الجمهورية بحيث تكون الزوجات والأولاد مشاعاً لهم جميعاً ، وذلك بقوله إنه لن يكون لأحد زوجة خاصة ، ولن يعرف الابن أباه ، ولا الأب ابنه متذرعاً بوجوب أن يكون للحكام وحدة غرض والعلاقة بينهم وثيقة [١٢٠] . وفي قصة « سنة ١٩٨٤ » ينذر النساء أنفسهن للاشتراكية [١٢١] . وفي « عالم جديد شجاع » تربى الأجنّة في قوارير [١٢٢] .

إنما الواقع هو أن معظم المدن الفاضلة تسلم بالكيان العائلي [١٢٣] . وهو ما يتجلى في مدينة « بنسالم » في أطلنتس الجديدة حيث نجد أساس المجتمع العائلة التي تقع تحت سلطة وتعمل بتوجيه رب العائلة [١٢٤] .

وتهتم بعض المدن الفاضلة بتنظيم الرابطة الزوجية والمحافظة عليها وصيانتها ، ففي يوتوبيا لا يسمح للفتاة بالزواج قبل سن الثامنة عشرة . ولا يسمح للشاب بالزواج قبل بلوغه الثانية والعشرين . أما الطلاق فهو ممنوع ، إلا أنه يُسمح به في حالات خاصة بعد موافقة مجلس الشيوخ [١٢٥] .

وفي مدينة الشمس ، يخضع تقرير الزواج للتنجيم والصحة وتوافق المزاج [١٢٦] . ويدعوها « هارينجتون » في أوسيانا Océana إلى إلزام الزوج في حالة الطلاق بأداء مرتب مدى الحياة للزوجة المطلقة [١٢٧] .

والملاحظ أن المدن الفاضلة تحافظ على شرعية الروابط والعلاقات الزوجية لذلك فهي تناهض الزنا بشدة . ففي جمهورية أفلاطون و يوتو بيا

يعاقب على الزنا بقسوة[١٢٨] . وفي إيكاريا يُصنف الزنا ضمن الجنايات[١٢٩] ، وليس ضمن الجنح كما هو متبع في قوانين العقوبات العصرية .

الفصل السابع
الأنظمة الاقتصادية للمدن الفاضلة

والمدن الفاضلة ذات أنظمة اقتصادية متنوعة . ففي جمهورية أفلاطون تنتفي الملكية الخاصة بالنسبة للحكام . ويعلل أفلاطون ذلك معتبراً أن من شأن إعطاء النظام حق التملك شطر الجمهورية وتشتيت جهود حكامها ، وذلك بسبب هيمنة المصلحة الذاتية على سلوكهم ومواقفهم وتطوراتهم .

وعلى هذا تجري على حكام الجمهورية مرتبات ثابتة يؤديها بقية مواطنيها وفي حالة امتلاك أيّ من الحكام البيوت والأراضي والمعادن النفيسة ، فإنه يخرج على صفته ويصبح كالصناع الذين يحكمهم ، فتتجه خصومته نحو أهل الجمهورية بدلاً من اتجاهها نحو الأجانب مما يؤدي في النهاية إلى تدمير الجمهورية . ويوصي أفلاطون بتقسيم السكان إلى أربع مجموعات . والتجارة في الجمهورية تجارة بالجملة وليست تجارة بالمفرق . وهي معفاة من الضرائب والقيود باستثناء استيراد السلع الكمالية . وتؤدي كل طبقة من طبقات الجمهورية ما هو مناط بها من عمل . ويجوز انتقال بعض أعضاء الطبقتين (المحاربون ، الصناع) إلى الطبقة الأعلى (الحكام) كما أنه جائز نزول الحكام إلى طبقة الصناع أو طبقة المحاربين عندما يقتضي ذلك صالح المدينة أو يتفق[١٣٠] .

وفي يوتوبيا يقول هيثلوداي مخاطباً مور بشأن الملكية الخاصة : «طالما بقيت سيظل الجزء الأكبر بكثير ، والأفضل بكثير من الجنس البشري مثقلاً دائماً بعبء ثقيل لا مفر منه من الفقر . اعترف أنه من الممكن

التخلص منه تماماً . فقد يصدر قانون يقضي بألاّ يملك شخص أكثر من قدر معين من الأرض . ألاّ يكون لأيّ رجل دخل من المال يزيد عما يحدده القانون ، وقد تصدر تشريعات خاصة تحول بين المالك وزيادة سيطرته ، والأغنياء وزيادة جشعهم ، وتقضي أيضاً بألاّ يكون الحصول على الوظائف العامة بالهدايا والوساطة وألاّ تباع وتشترى ، وألاّ تحمل شاغليها تكاليف شخصية باهظة ، وإلاّ فسيكون الإغراء قوياً لأن يسترد الشخص هذه التكاليف عن طريق الخداع والسرقة ، وأن يعيّن بالضرورة لهذه الوظائف الأغنياء من الرجال ، بدلاً أن يشغلها الحكماء منهم . أقول إنه بهذا النوع من القوانين تخفف هذه الشرور وتقل حدتها ، كما يُبعد على الأجسام المعتلة التي لا رجاء في شفائها بأنواع مختلفة من العلاج . أمّا أن تشفى تماماً وتعود إليها الصحة الكاملة فهذا ما لا أمل فيه ، ما دام كل فرد سيداً لملكه الخاص . نعم فبينما تحاول إصلاح جزء ما ، تزيد من وطأة المرض على جزء آخر ، بحيث يؤدي شفاء عضو واحد بالتبعية إلى إصابة عضو آخر ، ما دام لا يمكن إضافة شيء للواحد دون أن يؤخذ من الآخر»[١٣١] . والأرض مصدر الثروة الأساسي في يوتوبيا . إنما لا يوجد في الجزيرة مزارعون أو صناعيون محترفون ، ذلك أنه يلاحظ في نظامها الاقتصادي وجود ازدواج بين الريف والمدينة يقوم على تبادل الزراع والعمال علماً بأن العمل الزراعي منظم تنظيماً عسكرياً بمقتضاه يجند كل مواطن للخدمة الزراعية مدة سنتين .

ويقف بيـكون مـوقفـاً متناقضاً لمور . إذ إنه في أطلنتس الجديدة لا يأخذ بإصلاح قوانين الملكية أو إزالة الملكية الخاصة ، بل يعتبر أن زيادة الطاقة الإنتاجية تكون بالاعتماد على العلم وإنجازاته . ذلك أن العلم هو الوسيلة المجدية لحل مشاكل المجتمع والاقتصاد والحياة عموماً[١٣٢] .

ويحذو أندريا حذو مور إذ يقول بإلغاء نظام الملكية الخاصة ، ويدعو كل فرد لتحصيل حاجته من الجماعة . ففي كريستيانو بوليتناي يحمل

جميع العمال الأشياء المنتجة إلى مستودع المدينة العام ، ومن هذا المستودع يتلقى كل عامل الأشياء التي يتطلبها عمله . وينظم الإنتاج تنظيماً عملياً بحيث إنه يخضع لتخطيط وتنظيم مسبقين ، فتحدد كميته وشكله وكيفية توفيره . ويتفق أندريا مع بيكون لجهة الدعوة إلى استخدام العلم واعتماده لتنظيم الإنتاج وتعزيزه . والغاية من الإنتاج في كريستيانو بوليتناي هي الإنتاج لا الربح . والإنتاج يكون بحجم الحاجة ، علماً بأن النقود غير متداولة إطلاقاً[١٣٣] .

أما في مدينة الشمس فالاشتراكية مطلقة ، والملكية ملغاة ، وليس في المدينة غني أو فقير[١٣٤] .

وفي أرض استراليا التي يكتشفها سادور ، تعتمد الزراعة وحدها . أما الصناعة فلا وجود لها باعتبار أن السكان ليسوا بحاجة إليها ، إذ يعيشون على الطبيعة[١٣٥] .

وفي إيكاريا تمتلك الدولة جميع أدوات الإنتاج ، وهي التي تشرف وتدير الصناعة والزراعة وتؤلف هنالك الملكيات الخاصة ما سماه كابييه «رأس المال الاجتماعي» الذي يديره ويستغله ويفيد منه المجتمع بالتساوي[١٣٦] .

ويرى ويلز مؤلف «اليوتوبيا الحديثة» و«رجال كآلهة» ، أن الدولة العالمية هي التي ستصبح المالك الوحيد للأرض ولجميع مصادر الطاقة والإنتاج ويتفرع عنها حكومات محلية كبيرة ، يتفرع عنها بدورها المجالس البلدية التي تستغل الأراضي وتدير شؤونها . كما أن الأراضي ومصادر الطاقة تؤجر إلى الشركات والأفراد لاستثمارها لمدة لا تزيد عن خمسين سنة . أما لجهة الملكية الخاصة والمبادرة الفردية فيرى ويلز ضرورة بقائهما «لأن الفرد على حد قوله من غير ملكيته ملكية قابلة للتحويل يفقد حريته ، وتقاس حريته بمدى ملكيته . كذلك يهدف ساسة المدينة الفاضلة إلى ضمان تمتع الفرد بحصيلة عمله ومنحه حق بيعه ومبادلته . بيد

أن الدولة تحدد حق الملكية الخاصة إذا ما بلغت حداً يهدد حرية الآخرين » . أما بالنسبة للنقود فهي رغماً عن كونها مصدر كل شر ، على حد ما يعتبر ويلز ، فهي شيء مفيد للحياة وضرورة للمدنية البشرية ، ولا يمكن تصور المدينة بدونها فهي بمثابة الماء للجسم الاجتماعي ، إذ توزع وتستقبل وتتيح النمو والحركة والانتعاش ويرى ويلز أن النظم التي ابتكرها مور وأترابه من الفلاسفة لإلغاء النقود أو الاستعاضة عنها ، تهيئ للفرد مجالاً واسعاً للشر ، أين منه ذلك الذي ينتج عن استخدام النقود[١٣٧] .

الفصل الثامن

الأنظمة السياسية في المدن الفاضلة

وعلى الرغم من أن أفلاطون لا يحدد أيّ الأمرين هو الأفضل في نظره ، أن تُعهد مقاليد الحكم إلى الفلاسفة ، أو أن يتعلم الحكام الفلسفة ويحكموا بمقتضاها ، فإن السياق العام لتفكيره لا يدع مجالاً للشك في أنه يفضل الأمر الأول . فالحالة المثلى هي تلك التي تعهد فيها الدولة بزمام الحكم إلى تلك الفئة العليا من أبنائها الذين يطلق عليهم اسم الفلاسفة . ولا جدال أن جزءاً كبيراً من محاورة الجمهورية قد كرّس لتحقيق هذا الهدف . إذ يعرض أفلاطون نطاقاً مفصلاً للتربية يشتمل على مراحل متدرجة تنتهي آخر الأمر إلى أعلى المراحل . وهي تعليم الديالكتيك الذي هو أكمل ما يتعلمه الفيلسوف . غير أن حكم الفيلسوف لا يتحقق إلا في الدولة المثلى ، التي تتهيأ فيها الظروف اللازمة لإعداد الفيلسوف أولاً ، ثم لتوليه مقاليد الحكم . لذلك كان لزاماً على أفلاطون أن يبحث عن الوجهة العلمية عن الحل الآخر بوصفه أفضل حل بديل ، فما دامت الدولة المثلى غير متحققة ، فلا مفر من البحث عن ملك يصلح فيلسوفاً(١٣٨) . ولا يتصور أفلاطون الحكم إلا حكماً مطلقاً . فالعلاقة بين الحاكم والمحكوم هي بنظره ليست علاقة مشاركة أو تبادل ، وإنما علاقة توجيه وأوامر من جانب ، وطاعة وامتثال من الجانب الآخر . ومن هنا كانت حملة أفلاطون على الديمقراطية معتبراً أن الحرية فيها تصل إلى حد الفوضى ، وضمانة الحكم الأفلاطوني تقوم على فكرة وعلى النظام الصارم الذي يخضع له ، فحكام الجمهورية كما سبق وبيّنا لا يتمتعون

بأية ملكية خاصة إذ إن الدولة تكفل مطالبهم الضرورية وتدفع لهم رواتب لقاء قيامهم بإدارة شؤون الجمهورية . وبالتالي فإن هؤلاء الحكام لا يرتكزون للوصول للحكم وللاستمرار فيه على الوراثة أو المال أو السلاح .

ويرى الفارابي أن رئيس المدينة الفاضلة يجب أن يكون معداً لمنصبه بالطبع والفطرة ، وأنه لا يمكن أن يكون كل إنسان اتفق . ذلك أن الرئيس هو أكمل أهل المدينة ، والسبب في وجود المدينة وترتيبها ، وكل من هم دونه خدم له كما أن القلب أكمل أعضاء وأتمّها ودونه أعضاء هو رئيسها كلها و« لا ينبغي أن تكون صناعة لا يمكن أن يخدم بها أصلاً ولا يمكن منها أن ترأسها صناعة أخرى أصلاً . ويجب أن يكون الرئيس قد استكمل فصار ممثلاً ومعقولاً بالفعل ، وقد استكملت قوته المتخيلة بالطبع غاية الكمال » . أما خصال رئيس المدينة الفاضلة فهي : أن يكون تام الأعضاء سليمها ، جيد الحفظ لما يفهمه ويراه ويسمعه ويدركه ، جيد الفطنة ذكياً . حسن العبارة ، محباً للتعليم والاستفادة ، غير شره في المأكول والمشروب والمنكوح ، متجنباً للعب مبغضاً للذات الكائنة عن هذه ، محباً للصدق مبغضاً للكذب ، كبير النفس ، محباً للكرامة ، بعيداً عن حب الدرهم والدنيا وسائر أعراض الدنيا ، محباً للعدل وأهله ومبغضاً للجور والظلم وأهلهما . عدلاً غير صعب القياد ، قوي العزيمة ، جسوراً في الحق ، مقداماً .

ويرى الفارابي أن اجتماع هذه الخصال كلها في إنسان واحد أمر عسير . لذلك « لا يوجد من فطر على هذه الفطرة إلا الواحد والأقل من الناس » .

« فإن وجد مثل هذا في المدينة الفاضلة ثم حصلت فيه بعد أن يكبر تلك الشرائط الست المذكورة قبل أو الخمس منها دون جهة القوة المتخيلة هو الرئيس . وإن اتفق أن لا يوجد مثله في وقت من الأوقات . أخذت الشرائع والسنن التي شرعها هذا الرئيس وأمثاله ، وإن كانوا توالوا في المدينة ،

فأثبتت . ويكون الرئيس الثاني الذي يخلف الأول من اجتمعت فيه من مولده وصباه تلك الشرائط ويكون بعد كبره ، فيه ست شرائط : أحدها أن يكون حكيماً والثاني أن يكون حافظاً للشرائع والسنن والسير التي دبرها الأولون للمدينة ، محتذياً بأفعاله كلها حذو تلك بتمامها . والثالث أن يكون له جودة استنباط فيما لا يحفظ عن السلف فيه شريعة فيما يستنبطه من ذلك محتذياً حذو الأئمة الأولين . والرابع أن يكون له جودة روية وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف في وقت من الأوقات الحاضرة من الأمور والحوادث التي تحدث مما ليس سبيلها أن يسير فيه الأولون ويكون متحرياً بما يستنبطه من ذلك صلاح حال المدينة . والخامس أن يكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين وإلى التي استنبط بعدهم من احتذى فيه حذوهم . والسادس أن يكون له جودة ثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب ، وذلك أن يكون معه الصناعة الحربية الخادمة والرئيسة » . ويرى الفارابي أنه « إذا لم يوجد إنسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ، ولكن وجد اثنان أحدهما حكيم والثاني فيه الشرائط الباقية ، كانا هما رئيسين في هذه المدينة . فإذا تفرقت هذه في جماعة وكانت الحكمة في واحد والثاني في واحد والثالث في واحد والرابع في واحد والخامس في واحد ، والسادس في واحد ، وكانوا متلائمين ، كانوا هم الرؤساء الأفاضل . ويتابع الفارابي أنه متى اتفق في وقت ما أنه لم تكن الحكمة جزء الرياسة ، وكانت فيها سائر الشرائط ، بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك وكان الرئيس القائم بأمر هذه المدينة ليس بملك . وكانت تتعرض للمهالك . فإنه لم يتفق أن يوجد حكيم تضاف الحكمة إليه لم تلبث المدينة بعد مرة أن تهلك » .

أما يوتوبيا التي هي عبارة عن مجموعة مدن وأراض تحيط بها ، يجمع بينها اتحاد قوامه أن تبعث كل مدينة بثلاثة من شيوخها كل سنة إلى العاصمة الاتحادية حيث يتشاورون في المصالح المشتركة . وسيادة قوانين

كل مدينة تمتد إلى مسافة عشرين متراً حولها . وتضم كل مدينة مائة ألف مواطن وهي تنقسم إلى أربعة أقسام كل قسم يتألف من جماعات ، كل جماعة تتألف من ثلاثين عائلة تتمثل بقاض يدعونه Syhoprant ، وينتخب كل عشرة منهم سنوياً قاضياً أعظم يسمونه Tranibure . ويبلغ عدد القضاة العظام مائتين في جميع أنحاء الجزيرة ، ومن هؤلاء يتألف مجلس الشيوخ الذي ينتخب أمير الجزيرة من بين أربعة مرشحين يحددهم الشعب نفسه ، وتكون ولاية الأمير الحاكم مدى الحياة إلا أنه يمكن عزله في حال الاستبداد أو الظلم . ويعاون الأمير الحاكم عشرة من القضاة العظام يؤلفون مجلس الأمير يجتمعون كل ثلاثة أيام . وعندما تدعو الضرورة ويقدمون المشورة في المسائل العامة أو الخلافات الشخصية بين المواطنين والقرارات التي يصدرها الأمير يجب أن يناقش موضوعها قبل اتخاذها مدة ثلاثة أيام في المجلس وذلك احتياطاً من تواطؤ الأمير مع أعضاء مجلسه على تغيير الحكومة واستبداد الشعب . وفي حال حصول نزاع بين أعضاء مجلس الأمير على قضية من القضايا أحالوها إلى مجلس الشيوخ الذي يحيلها بدوره إلى مجلس العائلات (١٣٩) .

أما دولة أطلنتس الجديدة فيحكمها مركزياً ثمانية رجال يتبع كل منهم ثمانية آخرون . وينتخب الشعب أربعة وعشرون عضواً يؤلفون المجلس الاستشاري للدولة . ولا يخضع اختيار أعضاء الحكومة للثروة أو للأصل الاجتماعي (١٤٠) .

ويحكم مدينة الشمس أمير يتولى شؤونها الدينية والمدنية ويساعده ثلاثة أمراء ترجمة أسمائهم : القوة ، المعرفة ، الحب . فالأول هو بمثابة وزير حربية ، والثاني بمثابة وزير تربية وثقافة ، والثالث بمثابة وزير الأحوال الشخصية (١٤١) .

وفي إيكاريا جمعية عامة تتألف من ألف عضو ينتخبها الشعب (ويتغير الأعضاء سنوياً) وهذه الجمعية العامة هي جمعية تشريعية تشابه أعمالها

أعمال مجلس النواب في الدساتير العصرية . والجدير بالذكر أنه لا توجد دورات انقضاء للجمعية العامة إذ تظل منعقدة بصورة مستمرة دائمة وتخضع قراراتها لمصادقة الشعب . وتختار الجمعية العامة الهيئة التنفيذية وهي تتألف من رئيس وخمسة عشر عضواً يتغير نصفهم سنويـــاً . ويعود عزل أعضاء الهيئة التنفيذية للجمعية العامة . وتذاع محاضر جلسات الجمعية العامة على الجمهور ليكون على صلة وثيقة واطلاع على نشاط وأعمال ممثليه . وفي الجمعية العامة لجان عددها خمس عشرة لمختلف الشؤون : الدستور ، الزراعة ، الصناعة ، الخ ... [١٤٢] .

الفصل التاسع

الأديان والمعتقدات في المدن الفاضلة

أما أديان ومذاهب أهل المدن الفاضلة فهي غالباً أديان ومذاهب منشئي هذه المدن . إنما السمة الغالبة في المدن الفاضلة هي اتباع الأديان السماوية والقومية وانتشار التقى والتسامح في العقائد الدينية إلى أبعد الحدود لدى أهل هذه المدن . وقد سبق وبيّنا أن القيام بواجب العبادة هي أحد غايات التعليم في كريستيانو بوليتناي[١٤٣] .

وهنا لا بد من الإشارة إلى ما ذهب إليه القديس أوغسطينوس من أن تاريخ البشرية هو وليد الصراع والتنافس بين مجتمعين : المجتمع الأول المجتمع الذي تسيطر عليه قوى الشر الناجم عن غرائز الإنسان الجسدية البحتة ، ومن مظاهره الجشع وحب التملك ويطلق عليه اسم « مملكة الشيطان » . والمجتمع الثاني هو المجتمع الديني أو « مدينة الله » وتسيطر عليه قوى الخير المستمدة من الروح . ومن مظاهره حب السلام والعمل على الخلاص الروحي . ويطلق على المجتمع الثاني اسم « مملكة المسيح » أو « مدينة الله »[١٤٤] .

الفصل العاشر

مضادات المدن الفاضلة

للمدن الفاضلة مضادات فنها ما خصّ بعمل فني على حدة مثل « أطلنتس » في محاورتي « طيماوس » و« كريتياس » الآنفتيْ الذكر حيث اعتبر أفلاطون على لسان سولون الدولة التي تجعل في تقدمها قوة غاشمة تستغلها في استعمار غيرها - كدولة أطلنتس - هي دولة مضادة للمدينة الفاضلة ومثلها مدينة « متروبوليس » المدينة التي أصبح فيهسا الإنسان بمثابة آلة صماء بعد أن جرّد من جميع المقومات الإنسانية الحسية والنفسية وخاصة العاطفية (١٤٥) .

ومن مضادات المدينة الفاضلة ما أشير إليه أو ما نوّه عنه ضمن العمل الفني الذي يتناول المدينة الفاضلة . فالفارابي في « آراء أهل المدينة الفاضلة » يشير ويعرّف بمضادات المدن الفاضلة ويسميها فإذا هي : المدينة الجاهلية (وتنقسم إلى جماعة مدن وهي : المدينة الضرورية ، المدينة البدّالة ، مدينة الخِسّة والشقوة ، مدينة الكرامة ، مدينة التغلب ، المدينة الجماعية). المدينة الفاسقة ، المدينة المبدلة ، المدينة الضالة . فالمدينة الجاهلية هي التي « لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم ... وإنما عرفوا عن الخيرات بعض هذه التي هي مظنون في الظاهر أنها خيرات من التي تظهر انها الغايات في الحياة وهي سلامة الأبدان واليسار والتمتع باللذات وأن يكون محل هواه ، وأن يكون مترفاً ومعظّماً » .

أما المدينة الضرورية فهي التي « قصد أهلها الأقتصار على الضروري

مما به قوام الأبدان في المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمنكوح والتعاون على استفادتها » .

والمدينة البدالة « هي التي قصد أهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة ولا ينتفعوا باليسار في شيء آخر لكن على اليسار هو الغاية في الحياة » .

ومدينة الخسة والشقوة وهي التي « قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح وبالجملة اللذة في المحسوس والتخيل وإيثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو » .

ومدينة الكرامة « وهي التي قصد أهلها على أن يتعاونوا على أن يصيروا مكرمين محرومين مذكورين مشهورين بين الأمم . ممجددين معظمين بالقول والفعل ، ذوي فخامة وبهاء ، إما عند غيرهم وإمّا بعضهم عند بعض ، كل إنسان على مقدار محبته لذلك أو مقدار ما أمكن بلوغه منه » .

ومدينة التغلب « وهي التي يقصد أهلها أن يكونوا القاهرين لغيرهم ، الممتنعين أن يقهرهم غيرهم ، ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط » .

والمدينة الجماعية وهي التي « قصد أهلها أن يكونوا أحراراً ، يعمل كل واحد منها ما شاء ، لا يمنع هواه في شيء أصلاً » .

أما المدينة الفاسقة ، فهي التي آراؤها الآراء الفاضلة ، وهي التي تعلم السعادة والله عزّ وجلّ والثواني والعمل الفعّال وكل شيء سبيله أن يعلمه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونه ، ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلية .

أما المدينة المبدلة « فهي التي كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وأفعالها غير أنها تبدلت فدخلت فيها آراء غير تلك واستحالت أفعالها إلى غير تلك » .

أخيراً المدينة الضالّة « وهي التي تظن بعد حياتها هذه السعادة ولكن

غيّرت هذه وتعتقد في الله عزّ وجلّ وفي الثواني وفي العقل الفعّال آراء فاسدة لا يصلح عليها حتى ولا إن أخذت على أنها تمثيلات وتخيلات لها ، ويكون رئيسها الأول من أوهم أنه يوحى إليه من غير أن يكون كذلك ويكون قد استعمل في ذلك التمويهات والمخادعات والغرور . أما ملوك هذه المدن فهي على ما يورد الفارابي « مضادة الملوك المدن الفاضلة ، ورياستهم مضادة للرياسات الفاضلة وكذلك سائر من فيها . »

الفصل الحادي عشر

تحقيق المدينة الفاضلة

أولاً ـ في الخيال

وإذا كان أفلاطون قد ترك أطلنتس ، القارة المفقودة ، في محاورتيه «طيماوس» و« كريتياس » ، مطرح استفهام وبحث وتنقيب أملاً في العثور على ما يثبت وجودها ، فإنه في محاورة « الجمهورية » يسلّم بأن جمهوريته المثلى التي عرض نظمها في الكتب الخامس والسادس والسابع من محاورته هي جمهورية مقترحة أو مشروع جمهورية وليست موجودة حقيقة ، وأنه عملياً قد يكون من الصعب تحقيقها « ومن هنا كانت محاولات أفلاطون المتكررة في صقلية من أجل تحويل حاكم موجود بالفعل إلى مبادئه الفلسفية « أملاً في تحقيق وجود الملك الفيلسوف على الأقل(١٤٦) .

ومنذ بداية كتاب « مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة » يعلمنا الفارابي أن كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة . « فالمدينة التي يقصد الاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة هي المدينة الفاضلة » كما أن الفارابي يسلم بأن اجتماع الخصال التي يحددها لرئيس المدينة الفاضلة في إنسان واحد أمر عسير .

وبشكل غير مباشر نجد مور وبيكون وكامبانيلا وكابيه وسويفت وويلز وهكسلي واورويل وغيرهم ممن أنشأوا المدن الفاضلة ينبئونا بصورة مباشرة أو غير مباشرة أن غايتهم من عرض المخاطر في مدنهم الفاضلة وضع نموذج للدول المثلى وأنظمتها والتعريض بدول موجودة أو محتملة

الوجود (بالنسبة لمدن المستقبل المضادة للمدن الفاضلة) . وانتقاد أنظمتها .

ولا ريب أن الشخصيات التي تطلعها علينا الأعمال الفنية في المدن الفاضلة تؤدي أدواراً قاسية في ضبط الإيهام بالحقيقة وتنبهنا إلى أن الأمر لا يعدو كونه خيالاً وتخيل ذلك دونما حاجة إلى أن تعمد هذه الشخصيات إلى ما عمدت إليه «أليس في بلاد العجائب» عندما قلبت بيدها شخصيات تلك البلاد فإذا هي عبارة عن أوراق لعب (كاناستا) . وذلك أن شخصيات المدن الفاضلة تبدو إما مسطحة جامدة وإذا ما تحركت بدت كظلال وإذا ما تجسمت وتحركت بدت الخيوط التي تحركها فإذا هي دمى مما يؤدي إلى الإيقاظ فوراً ودوماً من الاندماج في الوهم . وعلى هذا فإنه يمكن وصف هذه الشخصيات بأنها إما شخصيات ظلالية من صنف شخصيات خيال الظل (أفراد الطبقات الاجتماعية في «الجمهورية» و«طيماوس» و«اكريتيس» لأفلاطون وأهل المدينة الفاضلة لدى الفارابي) ولا تعدو شخصيات «يوتوبيا» و«أطلنتس الجديدة» و«مدينة الشمس» و«كريستيانو بوليتناي» و«إيكاريا» كونها شخصيات كرتونية من نمط شخصيات صندوق الدنيا (صندوق الفرجة) والرسوم المتحركة Dessin Animée وإذا كان التجسيم والحركة في ثلام Thelime حيث يقدم رابليه Rabelais معالم مدينة فاضلة عبر ما كتبه عن غارغونتيا Garguantua وبونتاغرويل Pantagruel (١٤٧) وما أورده سويفت من وصف لرحلات جلفر وما صادفه خلالها من شعوب وما وصل إليه من بلاد(١٤٨) . ولكن التضخيم المسخي (الكاريكاتوري) في شخصيات رابليه العملاقة والأقزام والعمالقة والخيول العاقلة الناطقة التي يلاقيها جلفر على التوالي في بلاد ليليبوت Lilliput وبروبدنجناج – Brobdingnag وهويهنهم Houhynhym يجعل شخصياتها أقرب إلى الدمى المتحركة من الشخصيات الحية . ولا ريب أن اقتراب شخصيات المدن الفاضلة من الشخصيات الإنسانية كان على حساب عرض وتفصيل وشرح أفكار المدن الفاضلة

وذلك كما يتجلى في الأعمال الفنية التي تناولتها خلال القرنين التاسع عشر وهذا القرن ، حتى ولو كانت هذه الشخصيات تنتمي إلى الإنسان الآلي (الروبوت) وليس الإنسان الحي مثل الدكتور سازان كالفان Susan Calvin الإنسان الآلي المولود سنة ١٩٨٢ والذي أصبح رئيساً لجمهورية ولايات الروبوت المتحدة المندمجة United States Robots الذي يسجل لنا إسحاق عظيموف Issac Asimov ذكرياته في قصة الناس الآليون Les Robots (١٤٩). هذا إذا اعتبرنا هذه الجمهورية تمت بصلة إلى المدن الفاضلة دون نفي انتمائها في الوقت نفسه إلى قصص الخيال العلمي المستقبلي . وإذا تساهلنا فلم نعتبر المدن الفاضلة قصراً على البشر وحدهم كما سبق وتساهلنا بالنسبة لخيول الهويهنهيم الذين كانوا موضوع رحلة جلفر الرابعة .

ثانياً ـ في الواقع

وفي كتاب لإيفان روبنسكي نقله كمال جنبلاط إلى اللغة العربية (١٥٠) نجد كل من شعب الهونزا Hunza وكاراي غواراني Cara-Guarani يعيش في مدينة فاضلة حقيقية .

فالأرض التي يسكنها شعب الهونزا والتي تسمى باسمه هي « موجودة في أقصى حدود الهند في شمالي كشمير بين الأفغانستان غرباً والسينكيان الصيني شرقاً ، وفي الشمال يفصلها ممر ضيق عن الاتحاد السوفيتي . وهي معزولة عما حولها ، إذ تحيط بها التفرعات الجبلية العظيمة لجبال الحملايا والتي يتراوح ارتفاعها بين ستة آلاف متر وسبعة آلاف متر فوق سطح البحر . وبين هذه الجبال الشاهقة توجد كتل كبرى من الجليد تغذي الأنهر وأقنية ري بلاد الموفر . وتقوم القرى والبساتين والحقول على المنحدرات المشغولة بشكل مسطحات على علوّ يتراوح بين الألف والستمائة والألفي متر فوق نهر الهونزا الذي يجري في أعماق الوادي بين سلسلتين

من الجبال المرتفعة والشديدة الانحدار . ويبلغ عدد سكان هذا الشعب خمسة وعشرين ألفاً يتوزعون في مائة وخمسين قرية وهناك رقعتان مسكونتان بشكل أساسي هما : بلتيت Beltit وجلجيت Gilgit تفصل بينهما مسافة تبلغ أكثر من مائة كيلومتر . أما بلتيت فهي العاصمة حيث قصر المير Mir وهو ملك الهونزا » .

وقد لاحظ الدكتور ماكاريزون Macarison أن شعب الهونزا يتمتع بصحة سليمة تتجلى ليس في انعدام الأمراض كلياً فحسب ، ولكن أيضاً في النشاط الخارق والقدرة المدهشة على العمل والاحتمال والثبات لدى أفراد هذا الشعب . وسبب هذه الصحة عند شعب الهونزا ليس المناخ ولا ظروف العيش الطبيعية بل نظام التغذية الذي يعتمده . فالغذاء الرئيسي لشعب الهونزا يتألف من ثمار ومن خضار ومن ثمار عنبية تكون طازجة في الصيف ومجففة في الشمس في الشتاء . ونادراً ما يستخدم المنتوجات المستخلصة من الحليب ، وأندر من ذلك أكله اللحم . ويمتنع كلياً عن شرب الكحول . وبالإضافة إلى هذا فإن أبناء هذا الشعب في نشاط وعمل مستمرين . وفي مقال نشر في مجلة نبيليا في موسكو سنة ١٩٦٤ ذكر أن الشيوخ من شعب الهونزا الذين بلغوا سن المائة وعشرة إلى المائة وخمس وعشرين سنة يستطيعون أن يقوموا برحلات لمسافة عشرة كيلومترات عبر الجبال وبين الانهيارات المتراكمة وطرق الماعز . أما عمل هذا الشعب فقوامه تمشيط وغزل الصوف والحياكة والخياطة والتطريز والخراطة والنحت والحدادة والجلي والصقل . ويتميز هذا الشعب بأخلاق رفيعة من السمو ويمكن مقابلتها مع أفضل الأمثال قدوة في العالم . ولا يوجد عندهم أية علاقات متهتكة بين الرجال والنساء ، وقد لوحظ بكل تأكيد أنهم أطهار في أفكارهم وحياتهم وفق ما أورده «جو ناتو فربي» في كتابه «شعب الهونزا رحلة إلى بلاد الفردوس»[١٥٢] . ويذكر الدكتور رالف برتشر Bercher Ralf ما لاحظته السيدة لوريمر Lourmier في

الهونزا «فهم فرحون جداً يحبون الحياة ويكرمون بعضهم بعضاً في علاقاتهم بين بعضهم وبين الغرباء ، وهم مضيافون ، ذوو لطف وعطف صبورون متنبهون لمعاونة الشيوخ والأطفال ويحبونهم»(١٥٣) .

ونظير شعب الهونزا يوجد الشعب المسمى كاراي غواراني . وهو يعيش في السهول شبه الاستوائية في أميركا الجنوبية(١٥٤) . ويتمتع هذا الشعب بصحة جسدية ونفسية وخلقية ممتازة . فهو لا يعرف المرض ويعيش في جو من الغبطة والإخلاص . ويتقيد شعب كاراي غواراني على غرار شعب الهونزا بالشروط الصحية . فيحافظ أفراده على نظافة أجسامهم وثيابهم ومنازلهم . وهم لا يشربون إلا الماء القراح ويغتسلون غالباً ويحبون الشمس . وهم يعيشون حياة حضرية ويهتمون بزراعة الحدائق . إنّما يعيشون بخشونة عيش تشبه تلك التي كانت في أهل اسبارطة اليونانية . أما غذاؤهم الرئيسي فهو الفاكهة . وثمارهم المفضلة هي الأناناس . ويبدو العسل البري في عداد ألوان الطعام التي تشكل نظامهم الغذائي إلى جانب الخضار الطازجة الخضراء . والبطاطا المتعددة الأنواع والكوسا والجوز الغني بالزيت والنباتات عند ظهورها والحبوب النباتية . وهم لا يستهلكون الحليب ومشتقاته ولا يأكلون الطرائد إلا نادراً . وبصورة عامة يؤلف الطعام النيء أساساً لأكلهم اليومي فهم لا يستعملون الملح إطلاقاً اعتقاداً منهم بأنه يقصر الحياة . كما أنهم مقلّون في الطعام . وهم يصنعون الطعام بعناية ، يلزمون الصمت التام طول مدة الجلوس إلى المائدة . وتتميز حياتهم اليومية بفرح لا يعرف الهموم ، وهم هازئون بالألم وبما من شأنه أن يثقل الفكر . ولشعب كاراي غواراني خبرة مدهشة في شؤون النباتات ، ويتمتعون بموهبة نادرة في معالجة الأمراض التي تجتاح السهول الإستوائية المنخفضة ، وفي الوقاية من هذه الأمراض(١٥٥) .

ثالثاً ــ تطبيقات عملية

ولكن تحقيق المدن الفاضلة لم يكن قصراً على النطاق النظري ،

مصاغاً بالأعمال الفنية التي أشرنا إلى البعض منها آنفاً أو على النطاق الطبيعي كما سبق ونوّهنا ، بل تعداه إلى تطبيقات عملية أهمها تجربة مزرعة بروك في الولايات المتحدة وتجربة نيولانارك .

ففي سنة ١٨٤٠ اشترت جماعة من المفكرين الذين استهوتهم آراء فورييه Fourier الاجتماعية قطعة أرض مساحتها مائتي فدان تقع غربي روكسبري ، وأنشأوا مزرعة أطلقوا عليها اسم «معهد مزرعة بروك للزراعة والتعليم» . غايتهم «إحلال نظام دعامته التعاون الأخوي ، مكان نظام قوامه المنافسة الأنانية ، وإلى ضمان حصول أطفالنا وأولئك الذين أولونا ثقتهم على أعلى قدر من منافع التثقيف البدني والعقلي والمعنوي التي تهيئها المعرفة البشرية الحاضرة والتي تسمح بها مواردنا ، وإقامة نظام صناعي كفؤ منتج يجتذب العمال إلى حظيرته وإزالة روح القلق بالعمل على إشباع حاجاتنا الضرورية والقضاء على نزعة التكالب على حيازة الأملاك الخاصة والعمل على تهيئة قدر أعظم من الحرية والبساطة والصدق والاعتبار للحياة» . وتطبيقاً لهذه الآراء حددوا ساعات العمل اليومي في المزرعة بعشر ساعات،ووحدوا أجور العمال فيها دون استثناء ، وقرروا إعانة العجزة والمرضى والقاصرين دون سن العاشرة كما أخذوا بعين الاعتبار في توزيع العمل استعدادات وميول كل عامل . وعهدوا بإدارة الجماعة إلى أربع إدارات : الإدارة المركزية ، الإدارة المالية ، الإدارة الزراعية ، إدارة التعليم . وسنة ١٨٤٦ أخذت المزرعة تزدهر وباشرت بالتجلي نتائجها الناجحة ، وتابع أعضاؤها استكمال مبناها الرئيسي ولكن ما إن أوشكت أعمال البناء على الانتهاء إلا وحصل حريق أتى على البناء من أساسه . وكان هذا الحريق صدمة للتجربة فلم تمض بضعة شهور حتى توقفت وصفّيت [١٥٦]

ويتحدث أنجلز Engels في بحثه المعنون «الاشتراكية الطوباوية والاشتراكية العلمية» [١٥٧] ، عن تجربة روبرت اوين التي قام بها بين

عام ۱۸۰۰ و۱۸٥۹ عندما تولى إدارة نيولانارك New Lanark وهي عبارة عن مصنع لغزل القطن في جوار مدينة لانارك الاسكتلندية بين عام ١٧٨٤ مع بلدة صغيرة بقربه «فقد حوّل أوين سكان نيولانارك الذين بلغ عددهم ۲۵۰۰ شخص وتألفوا في البداية من عناصر شتى ، معظمها من العناصر المتفسخة المنهارة معنوياتها إلى مستعمرة نموذجية لا تعرف السكر والبوليس والقضاء الجنائي والدعاوى والجمعيات الخيرية والحاجة إلى الإحسان الفردي . وقد توصل إلى ذلك لأنه وضع الناس في ظروف أجدر بالإنسان ، ولأنه اعتنى على الخصوص بتربية الجيل الناشئ تربية صالحة . وفي نيولانارك أقيمت لأول مرة مدارس للأطفال الصغار وكانت من بنات أفكار أوين وكانت هذه المدارس تقبل الأطفال ابتداء من الثانية من العمر ، وفيها كانوا يمضون الوقت بدرجة من المتعة كان من الصعب إعادتهم إلى البيت . وقد خفض أوين ساعات العمل في نيولانارك إلى ١٠ ساعات ونصف الساعة بينما كان مزاحموه يجبرون العمال على العمل ۱۳ أو ١٤ ساعة في اليوم . وخلال أزمة قطنية توقف الإنتاج من جرائها أربعة أشهر ، ظل أوين يدفع لعماله غير المشغولين أجرة كاملة . ومع ذلك زادت قيمة المؤسسة إلى أكثر من الضعفين وظلت تدر لأصحابها طوال الوقت أرباحاً طائلة .

غير أن أوين لم يكتف بكل ذلك ، فإن ظروف الحياة التي وفرها لعماله كانت في نظره أبعد من أن تكون جديرة بالإنسان وقد قال : « كان هؤلاء الناس عبيدي » .

فالظروف الملائمة نسبياً التي أحاط بها عمال نيولانارك وكانت ما تزال أبعد من أن تتيح تطور طبائعهم وعقولهم تطوراً كاملاً عقلانياً وأبعد بالأحرى من أن تتيح النشاط الحيوي الحر .

«ومع ذلك كان القسم الكادح من هؤلاء ال ۲٥٠٠ إنسان ينتج من الثروة العقلية للمجتمع قدر ما كان بوسع ٦٠٠٠٠٠ إنسان أن ينتجوه

منذ أقل من نصف قرن . ولقد تساءلت : أين صار الفرق بين الثروة التي يستهلكها هؤلاء ال ٢٥٠٠ وبين الثروة التي كان سيستهلكها ال ٦٠٠٠٠٠ كان الجواب واضحاً . فقد ذهب هذا الفرق لدفع فائدة قدرها خمسة بالمئة لأصحاب العمل لقاء رأسمال الموظف في هذا المعمل ، بالإضافة إلى ربح زاد على ٣٠٠٠٠٠ جنيه استرليني (٦٠٠٠٠٠٠ مارك) وما كان صحيحاً بالنسبة لمعمل نيولانارك كان صحيحاً بالأحرى بالنسبة لجميع معامل انجلترا . « لولا هذه الثروة الجديدة التي خلقتها الآلات لما كان بالإمكان خوض الحروب لإسقاط مليون وفي سبيل الحفاظ على مبادئ تنظيم المجتمع .

والحال إن هذه القوة الجديدة كانت من صنع الطبقة الكادحة »[١٥٨] .

ولذا كان ينبغي أن تعود ثمار هذه القوة إلى الطبقة الكادحة . إن القوى المنتجة الجديدة الجبارة التي لم تقم حتى ذلك إلا بإغناء الأقلية وباستعباد الجماهير ، غدت تكون بنظر أوين الأسس اللازمة لإعادة تنظيم المجتمع . وكان المطلوب منها أن تعمل فقط في سبيل رفاهية الجميع بوصفها ملك الجميع » .

ويتابع انجلز عرضه لجهود أوين فيذكر أنه في سنة ١٨٢٣ وضع أوين « مشروعاً » لإزالة البؤس الإرلندي بإنشاء مستعمرات نموذجية ، وأن أوين أرفق هذا المشروع بحسابات مفصلة حول الرأسمال الذي يجب توظيفه والنفقات السنوية والمداخيل المحتملة ، وقد وضع أوين مشروعه النهائي للنظام المقبل بكل التفاصيل التكنيكية بما فيها المسقط الأفقي والواجهة والمنظر من الجو ، بقدر من المعرفة العملية ؛ إلى حد أننا ، إذا سلمنا بطريقته لتحويل المجتمع لا نجد إلا تفاصيل قليلة جداً يمكن الاعتراض عليها ، حتى من وجهة نظر الاختصاص »[١٥٩] .

ولكن رغم المؤامرات التي أخذت تحاك ضد مشاريعه وتجاربه ، استمر أوين في جهوده بعناد مضحياً بثروته وراحته . إلى أن جاء وقت

أحدقت به المؤامرات من كل جانب ولم يعد لديه طاقة لدفعها ، فانهارت مشاريعه وتجاربه . ورغم هذا كله لم تهن عزيمة أوين فكان أن توجه مباشرة إلى الجماهير مواصلاً نشاطه من خلالها .

* * *

كلمة أخيرة

أخيراً ... هل توقف السعي نحو المدينة الفاضلة ؟

الواقع والمحتم أن المدينة الفاضلة كانت وستظل دوماً وأبداً أفق المرتجى الوجودي للإنسانية ومقصد توجهات الإنسان الكيانية لتحصيل السعادة والمحبة والصحة والكفاية والسلام .

* * *

ـ الغبيري (لبنان) (١ تشرين أول ١٩٧٥ – آذار ١٩٧٦) .

ـ القاهرة ، باريس (تموز ١٩٧٦) .

ـ إزمير – جشمه (تركيا) (آب ١٩٧٦) .

المصادر والمراجع والتعليقات

(١) و(٢) طيماوس ، أكريتيس : من الترجمات إلى اللغة الفرنسية نذكر ترجمة ألبير ريفو (Albert Rivaud) التي تؤلف الجزء العاشر من سلسلة الأعمال الكاملة لأفلاطون المنشورة ضمن سلسلة Collection des Universités de France

(Société d'Edition des Belles Lettres)

في باريس . وهناك ترجمة أخرى قام بها (E. Chambry) نشرت مع محاورات أخرى لأفلاطون في سلسلة (Flammarion, G. F. Garnier.) في باريس سنة ١٩٦٩ . وهناك ترجمة إلى اللغة العربية مباشرة من الأصل اليوناني لنصّيْ المحاورتين قام بها الأب فؤاد جرجي بربارة ونشرها مع ترجمة مقدمة ترجمة ريفو الفرنسية وحواشيها وذلك في طبعة نشرتها وزارة الثقافة والسياحة والإرث القومي في سوريا (دمشق سنة ١٩٦٨) تحت عنوان « أفلاطون : طيماوس وأكريتيس » .

بشأن علاقة أثينا وأطلنتس بالمدينة الفاضلة يراجع الفصل الثاني المعنون (Athene et l'Atlantide) من كتاب (Jean Servier) المنشور في باريس سنة ١٩٦٧ تحت عنوان (Histoire de l'Utopie) في سلسلة (Idées) رقم ١٢٧ الصادر عن (Gallimard) في باريس .

(٣) الجمهورية : بين يدينا ترجمة لها إلى اللغة العربية قام بها حنا خباز ، نشرتها دار الكاتب العربي في بيروت مع مقدمة للدكتور فؤاد صروف . وترجمة أخرى قام بها الدكتور فؤاد زكريا ، وراجعها

على الأصل اليوناني الدكتور محمد سليم سالم ونشرتها دار الكاتب العربي للطباعة والنشر في القاهرة سنة ١٩٦٨ .

(٤) قصص الخيال العلمي Science-fiction :

للتفاصيل عن هذا اللون من القصص يراجع :

K. Amis: *L'Univers de la Science-Fiction*- Payot, Paris 1962
- B. Appel: *The Fantastic Mirror. Science- Fiction Across the Ages*- Random House, New York.
Henri Baudin: *La Science-Fiction*- Bordas, Paris 1971.
Jean Gatteyno: *La Science-Fiction*. P. U. F. Coll. Que sais-je. No. Paris 1971
- Jacques Sadoul: *Histoire de la Science-Fiction Moderne*. Albin Michel, Paris 1973
Jacques Van Herp. *Panorama de la Science-Fiction*. Marabout Université. No. 270. Verviers, Belgique 1975.

ـ ما الأدب العلمي : أنور عبد الملك . مجلة « المجلة » . القاهرة العدد ١٣ . يناير سنة ١٩٥٨ ، ص ٨٤ — ٨٨ .

ـ للتفاصيل عن العلاقة بين قصص الخيال العلمي وقصص المدن الفاضلة يراجع :

- Regis Messac: *Esquisse d'une Chrono-: Bibliographie des Utopies*. Club Futopia, Lausanne, 1962.
- R. Ruyer: *L'Utopie et les Utopies*. P.U.F. 1950.
- Esprit. Février 1966: *Perspective et Utopie:* (Henri Desroches: Voyages en Ucoopies-Gilbert Lascault: *Un Avenir Redoute:* Les Récits d'Anticipation).
- Pierre Versius: *Encyclopedie de l'Utopie, de la Science- Fiction et des Voyages Extra-Ordinaires*- *L'Age d'Homme*, Lausanne, 1972.
- Van Herp المرجع الآنف الذكر أعلاه Chapitre V: Science Fiction et Utopie, pp. 347-355.

(٥) يوتوبيا : نشرت في (Louvain) ، سنة ١٥١٦ ، (باللغة اللاتينية)

فظهرت الترجمة الإنجليزية الأولى في لندن سنة ١٥٥١ ، وقد قام بها رالف روبنسون (Ralphe Robinson) . ونشرت تحت عنوان (A Fruitful and Pleasant Work of the Best State of a Public Will, and of New Isle, Called Utopia).

ثم تلت هذه الطبعة طبعة ثانية سنة ١٥٥٦ ، وثالثة سنة ١٥٩٧ ، ورابعة سنة ١٦٦٢ . ثم ظهرت ترجمة أخرى إلى الإنجليزية سنة ١٦٨٤ ، قام بها جيلبرت بورنت (Gilbert Burnet) ، ثم ظهرت ترجمة ثالثة لآرثر كيلي (Arthur Cayly) ، سنة ١٨٠٨ ثم تلتها ترجمة رابعة قام بها ج . س . ريتشاردز (G.C. Richards) ونشرت سنة ١٩٢٣ . وقد قامت الدكتورة أنجيل بطرس سمعان بترجمة يوتوبيا إلى اللغة العربية ونشرتها دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٤ ؛ مع مقدمة طويلة للدكتورة سمعان عن مور ومؤلفه . وللتفاصيل عن يوتوبيا راجع (Servier) المرجع الآنف الذكر ، رقم ١ ـ ٢ ، ص . ١٢٢ ـ ١٤١ .

(٦) مدينة الشمس : نشرت للمرة الأولى في مدينة فرانكفورت سنة ١٦٢٣ . للتفاصيل عنها يراجع :

أ ـ فؤاد شبل : المدينة الفاضلة (بحث في النظام الإقتصادي والإجتماعي عند الكتّاب المثاليين) . مكتبة النهضة المصرية ص ٥٧ ــ ٦٠ ، سنة ؟ .

ب ـ (Servier) المرجع الآنف الذكر (رقم ١ ـ ٢) ، ص ١٤٢ ـ ١٥١ .

ج ـ فاروق سعد : تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده (تعقيب على ترجمة كتاب الأمير لماكيافلّي) . دار الآفاق الجديدة . بيروت ، الطبعة السابعة سنة ١٩٧٤ . ص ٢٥٤ .

د ـ كامبانيللا ومدينة الشمس : د . حامد ربيع . مجلة الهلال . عدد فبراير سنة ١٩٧٣ ، ص ٤٤ ـ ٤٩ .

(٧) أطلنتيس الجديدة : نشرت طبعتها سنة ١٦٢٦ . وطبعت مرات عديدة بعد ذلك . للتفاصيل عنها يراجع :

ـ شبل : المرجع الآنف الذكر (رقم ٦) ، ص ٥١ ـ ٥٤ .

ـ (أفلاطون) ، المرجع الآنف الذكر (رقم ١ ـ ٢) ، ص ١٥٨ ـ ١٦١ .

ـ سعد : المرجع الآنف الذكر (رقم ٦) ، ص ٢٤٤ .

(٨) كريستيانو بوليتناي : نشرت طبعة لها في أستراسبورغ سنة ١٩١٩ . للتفاصيل عنها يراجع :

ـ شبل : المرجع الآنف الذكر (رقم ٦) ، ص ٥٤ ـ ٥٧ .

ـ سعد : المرجع الآنف الذكر (رقم ٦) ، ص ٢٤٤ .

(٩) رحلة إلى إيكاريا ، تحقيق مجتمع إيكاريا ، التقويم الإيكاري . للتفاصيل يراجع :

ـ شبل : المرجع الآنف الذكر (رقم ٦) ، ص ٧١ ـ ٧٥ .

ـ (Servier) ، المرجع الآنف الذكر (رقم ١ ـ ٢) ، ص . ٢٥٥ ـ ٢٥٨ .

ـ موسوعة الهلال الإشتراكية . دار الهلال . القاهرة سنة ١٩٦٨ . مادة كابيه . كتبها : أحمد غنيم .

ـ سعد : المرجع الآنف الذكر (رقم ٦ ج) ، ص ٢٨٩ .

(١٠) عالم جديد شجاع : نشرت هذه القصة في سلسلة (Harper's Modern Classics) الصادرة عن (Harper & Bros.) . وهناك ترجمة إلى اللغة العربية قام بها محمود محمود ونشرتها دار الكاتب المصري سنة ١٩٤٧ في القاهرة تحت عنوان «العالم الطريف» . أما الترجمة الفرنسية لهذه القصة فقد نشرت تحت اسم (Le Meilleur des Mondes) سلسلة : (Livre de Poche) ، العدد رقم ٣٤٦ .

(١١) سنة ١٩٨٤ : Signet Books. New American Library

(١٢) فيلم متروبوليس : إخراج : فريتز لانج ـ سيناريو : لانج ، ثيافون

هاريو ــ تصوير : كارل فروند . (Karl Freund) ــ تمثيل : بريجيت هلم (Brigitte Helm) والفرد آبل (Alfred Abel) وغوستاف فروليش (Gustave Frolish) ــ مدته ١٣١ دقيقة . أنتج في ألمانيا سنة ١٩٢٦ .

راجع بشأنه أيضاً :

— Fritz Lang *Edit Seghers*. Coll. Cinéma d'Aujourd'hui.

— J. P. Bouyxou: *La Science-Fiction au Cinéma.* Coll. 10/18. No. 364-365-366. Union Générale d'Edition, Pp. 24, 46, 81, 110, 161, 293, 336, 346.

(١٣) قصة متروبوليس : توجد ترجمة لهذه القصة باللغة العربية قام بها عمر عبد العزيز أمين ونشرت في سلسلة روايات الجيب التي كانت تصدر في القاهرة . العدد ٩٢ الصادر بتاريخ ١٣ فبراير سنة ١٩٣٨ .

(١٤) فيلم آلة الزمان : إنتاج وإخراج : جورج بال . سيناريو : دافيد دانكان (David Duncan) . تصوير : بول فوجل (Paul C. Vogel) . المؤثرات : جين وارين (Gene Warren) ، وواه شانغ (Wah Chang) ــ موسيقى : روسيل غارسيا (Russel Garcia) . تمثيل : رود تايلور (Rod Taylor) ، إيفيت ميميو (Yvette Mimieux) ، آلان يونغ (Alain Young) . مدة العرض ١٠١ دقيقة . أنتج في هوليود ــ الولايات المتحدة سنة ١٩٥٩ . للتفاصيل عنه يراجع : (Boyxou) المرجع الآنف الذكر (رقم ١٢) ، ص ٨ ، ٢٥٥ ، ٣٣٤ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ .

(١٥) قصة آلة الزمن : صدرت طبعتها الأولى سنة ١٨٩٥ . وظهرت عدة طبعات لها بالإنجليزية وترجمات بالفرنسية . وفي اللغة العربية توجد ترجمة للأولاد نشرت في سلسلة « أولادنا » التي تصدرها دار المعارف بمصر .

(١٦) زاردوز : نشرت القصة مع صور من الفيلم في منشورات (Signet) .

الصادرة عن (The New American Library) في نيويورك تحت العنوان التالي : (Zardez, a Novel by John Boorman with Bill Stan) . الفيلم لفوكس (Fox) . تمثيل سين كونوري وشارلوت رامبلنغ .

(١٧) (Servier) : المرجع الآنف الذكر (رقم ١ ـ ٢) ، ص ١٩٠ . ١٩٤ .

(١٨) الأوديسة : هناك ترجمة إلى اللغة العربية قام بها دريني خشبة ونشرتها دار مكتبة النهضة القاهرة .

(١٩) أيايا وأوجيجا : للتفاصيل راجع : الدكتور لويس عوض . على هامش الغفران ، (مجموعة مقالات نشرها في جريدة الأهرام ثم جمعت في كتاب) . كتاب الهلال . العدد ١٨١ ، إبريل سنة ١٩٦٦ ، ص ١٣ ـ ٣٠ .

(٢٠) الأيام والأعمال : هناك ترجمة إلى اللغة العربية قام بها أمين سلامة ونشرتها دار الفكر العربي في القاهرة .
وهناك ترجمة قديمة إلى الفرنسية قام بها (E. Bergoignan) ونشرت في المجموعة المعنونة :

(Hesiode et les Poétes Elegiaques et Moralistes de la Grèce. Paris. Librairie Garnier 1940. Classiques Garnier.)

ونشر في مجموعة « تراث الإنسانية » ـ المؤسسة المصرية العامة . دراسة وعرض للأيام والأعمال بقلم الدكتور محمد سليم سالم ص ٤٨٣ ـ ٤٩٢ .

(٢١) أدب الآخرة : بشأن هذا اللون من الأدب راجع :
ـ بدر الدين الشبلي : آكام المرجان في أحكام الجان . مطبعة السعادة . مصر ١٣٢٦ هـ .
ـ بطرس البستاني : مادة (جن) في دائرة المعارف . مطبعة المعارف بيروت سنة ١٨٨٢ . المجلد السادس .

ـ د . عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : الغفران . دار المعارف بمصر . أطروحة دكتوراه . نوقشت سنة ١٩٥٠ .
ـ عباس محمود العقاد : إبليس . دار الهلال . سلسلة كتاب الهلال العدد ٨٩ .
ـ نهاد نعمة : الجن في الأدب العربي . بيروت ١٩٦١ .
ـ د . صفاء خلوصي : دراسات في الأدب المقارن . بغداد .
ـ عوض : المرجع الآنف الذكر . رقم ١٩ .

— Collin de Plancy: *Dictionnaire Infernal Introduction de Roland Villeneuve* Marabout (Coll. Univers Secrets No 150) 1973.
— Rolland Villeneuve: *Satan Parmi-Nous* Marabout, (Coll. Univers Secret No. 457) 1973.
— J. Tondriau et R. Villeneuve: *Dictionnaire du Diable et de la Démologie* Marabout (Coll. Marabout Université No. 151). 1968.
— M. Garçon et J Vinchon: *Le Diable*. Gallimard. Paris 1926
— Louis Vax: *L'art et la Littérature Fantastique*. Presses Universitaires de France. (Coll. Que sais-je No. 907), Paris 1963.

ـ الجنة في الأدب العربي القديم : د . سيد نوفل . مجلة الهلال عدد فبراير سنة ١٩٧٤ ، ص ٣٤ .
ـ الشعر العربي الحديث والعالم الآخر : د . محمد أبو نوار . مجلة الهلال عدد فبراير ١٩٧٤ . ص ٧٨ .
ـ الجنة والنار في الأساطير : مصطفى الشهابي . مجلة الهلال عدد فبراير سنة ١٩٧٤ ، ص ٨٨ .
ـ الجن والشياطين في الأدب العربي القديم : د . سيد نوفل ، مجلة الهلال عدد مايو ١٩٧٤ ، ص ١٢٥ .
ـ الشيطان في الأدب العربي الحديث : محمد عبد الغني حسن . مجلة الهلال عدد مايو ١٩٧٤ ، ص ٥٦ .

ـ الشيطان في المسرح الإنكليزي : د . فاطمة موسى . مجلة الهلال مايو ١٩٧٤ ، ص ٨٤ .
ـ الجن والملائكة في الأدب العربي القديم : د . محمد عبد المنعم خفاجي . مجلة الهلال عدد مايو ١٩٧٥ . ص ٩٤ .
ـ الجن والملائكة أين هم في أدبنا المعاصر : د . أحمد كمال زكي . مجلة الهلال . عدد مايو ١٩٧٥ . ص ١١٠ .
ـ ملائكة وشياطين في الأدب الفرنسي : د . سامية أحمد أسعد ، مجلة الهلال عدد مايو ١٩٧٥ . ص ١١٨ .
ـ الجن والملائكة مع الأدب الشعبي العربي : فاروق خورشيد . مجلة الهلال . عدد مايو ١٩٧٥ ، ص ١٢٤ .

(٢٢) نقلها إلى العربية وقدّم لها طه باقر ونشرتها وزارة الإرشاد . بغداد سنة ١٩٦٢ .

(٢٣) Aristophane: *Théâtre Complet*. Tome II (Les Grenouilles), Garnier-Flammarion. No. 116.

(٢٤) الترجمة العربية قام بها إلياس أسعد غالي ونشرتها اللجنة الدولية لترجمة الروائع التابعة للأونيسكو .

(٢٥) التوابع والزوابع : نصّ هذه الرسالة أو بالأحرى القسم الأكبر منها منشور في كتاب « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » لابن بسّام (القاهرة ١٣٥٨ هـ ـ ١٣٦١ هـ و١٩٣٩ ـ ١٩٤٢ م) ، وقد استلّه منه وحققه وصدّره بمقدمة بطرس البستاني ونشرته مكتبة صادر في بيروت سنة ١٩٥١ . وللتفاصيل عنها يراجع : أيضاً : ابن شهيد : رسالة التوابع والزوابع . درس ومنتخبات . فؤاد أفرام البستاني . سلسلة الروائع العدد رقم ٥٦ الطبعة الأولى . دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) . بيروت ١٩٦٨ ، ومادة : ابن شهيد لبطرس البستاني في دار المعارف (فؤاد أفرام البستاني ، المجلد ٣ . بيروت ١٩٦٠ . وكتاب شارل بلا : ابن شهيد الأندلسي . حياته وآثاره . عمان ١٩٦٥ .

(٢٦) رسالة الغفران : حققت نصّها وقدمته : د . بنت الشاطئ . ونشرته دار المعارف بمصر . سلسلة ذخائر العرب . وللتفاصيل عنها راجع :
د . عمر فرّوخ : أبو العلاء المعري . المكتب التجاري بيروت .
الطبعة الثانية (الطبعة الأولى نشرت تحت عنوان حكيم المعرّة) .
وفؤاد أفرام البستاني : رسالة الغفران . الروائع عدد ١٧ (المطبعة الكاثوليكية) ، بيروت .

(٢٧) الكوميديا الإلّهية :

— هناك ترجمة إلى اللغة العربية قام بها أحمد عثمان ونشرتها دار المعارف بمصر .

— بالإضافة إلى هذه الأعمال الفنية هناك أعمال فنية أخرى تشتمل على مواقف من أدب الآخرة .

(٢٨) غوغان : للتفاصيل عنه وعن أعماله يراجع :

— R. Huyghe · *Gauguin*- Coll Les Grands Maitres de la Peinture Moderne. Flaammarion Paris.
— *Tout L'Œuvre Peint de Gauguin:* Coll Classiques de l'Art. Flammarion. Paris.

(٢٩) هنري روسو : للتفاصيل عنه وعن أعماله يراجع .

— Dora Vallier: *Henri Rousseau*. Coll. Grandes Monographes. Flammarion — Paris.

وإشارتنا في مقدمة كتاب : حي بن يقظان لابن طفيل : ابن طفيل : حي بن يقظان . قدّم له وحققه فاروق سعد دار الآفاق الجديدة . بيروت سنة ١٩٧٤ . (المقدمة ص ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤) .

(٣٠) عالم الغرابة (Exotisme) : للتفاصيل عنه يراجع :

— Fernand Badens Perger. *Aspects de l'Exotisme*. Les Dialogues. Novembre 1954.
Roger Mathé: *L'Exotisme d'Homère à Clésio*- Coll. Univers des Lettres. Bordas. No 109 Paris. Montréal 1972.

(٣١) بلاد الموسيقى : للتفاصيل عن والت ديزني وأعماله الفنية :

— Maurice Bessay: *Walt Disney.* Edit. Seghers Coll. Cinéma d'Aujourd'hui No. 64.
— Christopher Finch: *The Art of Walt Disney*- New Concise N.A.L. Edition 1975

(٣٢) الوصول إلى إيكاريا : (Servier) . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ــ ٢) ، ص ٣٢٠ .

(٣٣) أطلنتس الجديدة : (Servier) . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ــ ٢) ، ص ٣٢١ .

(٣٤) نوفاسوليما : (Servier) . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ــ ٢) ، ص ٣٢١ .

(٣٥) سيرانودي برجراك : (Servier) . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ــ ٢) ، ص ١٦٢ ــ ١٦٦ .

(٣٦) العالم السفلي تحت الأرض : (Van Herp) ، المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤) ، ص ٩٦ ــ ٩٩ .

(٣٧) ٢٤٤٠ : (Servier) ، المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ــ ٢) ، ص ٣٢٢ .

(٣٨) موريس : (Servier) ، المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ــ ٢) ، ص ٣٢٢ .

(٣٩) فولينفسي : (Servier) ، المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ــ ٢) ، ص ٣٢٢ .

(٤٠) جانب مشمس (Sunny Side) : وقد عرف هذا الفيلم في فرنسا تحت إسم (Une Idylle aux Champs). ويعود تاريخ تصوير هذا الفيلم إلى ١٥ حزيران ١٩١٩ . وقد مثّله شابلن وأدنا بروفيانس (Edna Proviance). للتفاصيل عنه راجع :

- Jean Mitry: *Tout Chaplin.* Edit. Saghers. Paris 1972, pp. 215-228.

(٤١) الصبي (The Kid) : ويعود تاريخ تصوير هذا الفيلم إلى ٦ شباط

سنة ١٩٢١ . وقد مثّله شابلن وبروفيانس وجاكي كوجان (Jackie Cogan) . للتفاصيل عنه راجع (Mitry) المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٠) ، ص ٢٣١ ـ ٢٤٠ .

Gerald D. McDonald. Michael Con Wass and Mark Rici: *The Film of Charlie Chaplin* Bannanza Book. New-York 1971. pp 163-167

(٤٢) أليس في بلاد العجائب : ظهرت بالإنجليزية في طبعات عديدة منها طبعات :

-- Everyman's Library. E.P. Dutton- Co Modern Library- Random-House Inc - Pocket Books- Peter Pauper Collectors, Editions, Pocket Book Inc.

وهناك ترجمة إلى الفرنسية تحتوي على رسوم (John Tenniel) المشهورة التي زينت بها الطبعة الإنجليزية . وقد قدم للترجمة الفرنسية أندريه مورو (André Maurois) ونشرتها (Bibliothèque Marabout) ، سنة ١٩٦٣ . وفي اللغة العربية دراسة عن هذه القصة ، وعرض موجز لها قام بها د . نظمي لوقا ونشر في مجموعة تراث الإنسانية التي أصدرتها المؤسسة المصرية العامة . (المجلد الثاني ص ٣١٨ ـ ٣٢٩) .

(٤٣) العصفور الأزرق : مسرحية لموريس ماترلنك (Maurice Méterlink) .

— *L'Oiseau Bleu*, Edit. Fasquelle. Paris 1976.

وهناك ترجمة إلى اللغة العربية بعنوان « الطائر الأزرق » قام بها يحيى حقي وقدّم لها عبد الرحمن صدقي ونشرت في القاهرة في سلسلة روائع المسرح العالمي . العدد ٧٢ الصادر في ابريل ١٩٦٦ .

(٤٤) نيمو الصغير :

— Eric Antheaume: *Little Nemo in Slumberland*. Information et Document No 344. Paris (Aout 1974), Spécial Bandes Dessinées, pp. 6-7

(٤٥) مور : الترجمة العربية ، المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥) ، مقدمة سمعان ص ٤٦ .

(٤٦) العوالم المفقودة والبائدة والمخفية : للتوسّع في موضوعها وعلاقتها بالمدن الفاضلة يراجع :

— أسرار المدن الضائعة : مجلة كل شيء والدنيا . القاهرة . العدد ٤٠٤ ، ٢ أغسطس سنة ١٩٣٣ ، ص ٦ ، ٧ ، ٣٥ ، و٥٠ .

— Camille Flammarion: *Les Mondes Imaginaires et les Mondes Réels.* Didier, Paris 1868.

ثم صدر في طبعات عديدة بعد ذلك .

— René Thévenin: *Les Pays Légendaires Devant la Science.* Coll. Que sais-je No. 226. Presses Universitaires de France. Paris 1949.

— Serge Houtin: *Hommes et Civilisations Fanastiques.* Coll. l'Aventure Mystérieuse. Edit. J'ai lu. (No. A 238) Paris 1970.

— Richard Henning. *Les Grandes Engines de l'Univers.* Robert Laffont. Paris.

— *Les Enigmes se Dissipent.* (2 Parties), Traduit du Russe par Guy Der-Megerdichian Sous la Rédaction d'Yiène Guivaslsy, Edition du Progrès- Moscou.

— Van Herp (Chap III. . (رقم ٤) المرجع الآنف الذكر

Les Mondes Défunts et les Mondes Cachés, pp. 80-107.

— روبرت سلفربرج : الآثار الغارقة . ترجمة د . محمد الشمات . مؤسسة سجل العرب . القاهرة ، ١٩٦٥ .

— Robert Silverberg: *Sunkin History: the Study of Water Archaeology.*

— د . سليم أنطون مرقس : حضارات غارقة . دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥ .

— أنيس منصور : الذين هبطوا من السماء — دار الشروق القاهرة — بيروت ١٩٧١ م .

(٤٧) أطلنتس : للتفاصيل عنها بالإضافة للمراجع الآنفة الذكر في الرقم ٤٦ .

— I Imbelloni et A Vivante: *Le Livre des Atlantides*. trad. F. Gidon, Paris 1935
— A. Bessmertny: *L'Atlantide*. Payots Paris 1949, (trad. Parle D.F. Gidon Augmentée d'un Chapitre du Traducteur sur les Suhersions Nord-Atlantiques de l'Age de Bronze et de Plusieurs Autres Piéces Documentaires).
— Leo Frobenius. *A la Recherche de l'Atlantide*. Payot. Paris.
— Denis Saurat · *L'Atlantide ou le Règne des Géants*. Coll. L'Aventure Mystérieuse. Edit: J'ai-lu , Paris No. A 187
— Edgar Gayce *Visions de l'Atlantide*. Edit: J'ai-lu No. A 300. Trad de l'Americain par France Marie Watekins.
— Paul le Cour · *A la Recherche d'un Continent Perdu l'Atlantide* Derny Paris.
— Nicolas Th. Giroff: *L'Atlantide*. *Moscou* Edit d'Etat.
— Georges Poisson: *L'Atlantide Devant la Science*. Payot Paris
— D Spannutei: *L'Atlantide Retrouvè* Plon Paris.
— Andreur Thomas *Les Secrets de l'Atlantide* Robert Laffont. Paris.
— *Le Mystère de l'Atlantide:* Claude Bereck- Lectures Pour Tous Novembre 1955. No 231, pp. 22-25.
— *L'Atlantide, Continent Englouti:* Richard Clavering. Selection du Reader's Digest. Août 1957, pp. 142-151.
— *La Verité sur l'Atlantide:* Jean Yanne Planète No. 17, pp.87-90.
— *Le Mystère de l'Atlantide*. Tout l'Univers. Hachette. 6 Année. Semaine du 24an 3 Mai 1967.No. 291.
— القارة المفقودة : مجلة الهلال . عدد ديسمبر ١٩٤٧ ، ص ٥٥ وما بعدها .
— قد يتغير شكل الأرض ولكن الحياة باقية : محمّد التابعي . أخبار اليوم . العدد ٩٠١ . السبت ١٠ فبراير ١٩٦٢ . الصفحة ٦ .

ـ أما بالنسبة للأعمال الفنية التي إستوحت موضوع أطلنتس فنذكر :

- Han Ryner 1914 *Les Pacifiques*
- André Laurie *Atlantis*, 1895
- Pierre Benoit: *L'Atlantide*

وقد ترجمت قصة بنوا إلى اللغة العربية عدة مرات . فقد ترجمها مصطفى أمين في سلسلة روايات الجيب العدد ٧٦ ، تاريخ ٢١ نوفبر ١٩٣٧ . كما نشرت دار الكاتب المصري ترجمة بعنوان « غادة أطلنطا » . وقام كرم ملحم كرم بإعداد موجز للقصة نشره في مجلة ألف ليلة وليلة ، وهي مجلة قصصية أسبوعية كان يصدرها في بيروت (العدد ٨٤٦ ، أول تموز سنة ١٩٥٠) . ونشرت دار الهلال في مصر ترجمة تحت عنوان « حورية الأطلنطي » ، (روايات الهلال العدد ١٩٠ ـ أكتوبر ١٩٦٤) . كما قامت دار الرأي العام في بيروت بنشر ترجمة للقصة تحت عنوان « ملكة الأطلنطيد » . وقد أعدت هذه القصة للسينما في عدة أفلام نذكر منها : فيلم فايدر (Feyder) ، سنة ١٩٢١ باسم (L'atlantide) حيث قامت بتمثيله ستاسيا نابير كواسكا (Stasia Napier Kouska) . وفيلم لبابست (Pabst) سنة ١٩٣٢ ، مثّلت فيه بريجيت هيلم (Brigitte Helm) دور الملكة أنتينيا . ثم فيلم غريغ ج . تالاس (Gregy G. Tallas) وأرثر ربلي (Arthur Ripley) سنة ١٩٤٨ بعنوان حورية أطلنتس (Siren of Atlantis) ، قامت بتمثيل دور الملكة أنتينيا الممثلة ماريا مونتز (Maria Montez) (التي اشتهرت في الأربعينات بأدوار ملكة الممالك الخيالية مثل « المرأة الأفعى » (Cobra Women) و « المتوحشة البيضاء » (White Savage) ، كما أستوحيت قصة بنوا لباليه يحمل الإسم أدت فيه لودميلا تشرينا (Ludmilla Tcherina) دور الملكة أنتينيا .

— Jean Carrère: *La Fin d'Atlantis* . 1926.

— Ch Magné: *Les Survivants de l'Atlantide* 1929.
La Cave aux Mostres. 1930
L'Archipel des Demi-Dieux. 1931.
— Conan Doyle: *La Cité du Gouffre-Le Seigneur à La sombre* 1929.
— B. Prieur. *Varnes pour l'Atlantide*
— Rodiez: *L'Ile Ressuscité*.
— Bouchet: *Les Derniers Atlantes*.
— Denis Wheatley. *La Decouverte de l'Atlantide*.
— Jules Verne. 20000 *Lieux Sous la Mer*.
— Mow bray: *La Pyramide des Atlantes* 1931
— Chollier et les Bros. *La Mer des Sargasses*
— Paul Féval Fils et Magog. *Le Reveil d' Atlantide*. 1933
— Henri Verne. *Operation Atlantide*.
— Georges Bordonome: *Les Atlantes* 1972

وهناك مسرحية لـ فيترلاف نيرفال بعنوان «غروب أطلنتس» ترجمها إلى العربية عبد العاطي جلال .

(٤٨) غوندوانا : للتفاصيل عنها راجع :

ــ (Hutin) ، المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٦) ، ص ٤٦ ــ ٦٤ .

ــ (Van Herp) المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤) .

وقد أوحت المواضيع التي كتبت عن هذه القارة المفقودة بقصة نشرت ١٩٢٥ : (Jean d'Esme. Les Dieux Rouges.) .

(٤٩) مو : للتفاصيل بشأنها راجع :

ــ (Hutin) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٦) ، ص ٤٦ ــ ٦٤ .

— James Churchward: *Mu, le Continent Perdu*. (J'ai lu, No 223)
— *L'Univers Secret de Mu*, (J'ai lu No 211).
— *Le Monde Occulte de Mu*, (J'ai lu No. 241).

ــ (Van Herl) . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ــ ٢) ، ص ٨٩ ــ ٩٠ .

(٥٠) لوميري : للتفاصيل عن الأبحاث بشأنها :

- (Thèvenin) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٦) ، ص ١٠٦ - ١١١ .
- (Hutin) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٦) ، ص ٤٦ - ٦٤ .
- قصة (Scott-Elliot: Le Munie Perdu) .

(٥١) إرم ذات العماد . للتفاصيل عنها :
- القرآن الكريم (سورة الحاقة - آية ٥ - ٨) .
- الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، (بولاق سنة ١٢٨٠ هـ) . جـ ٢ ، ص ٤٧٠ .
- الهمداني : الإكليل . بغداد ١٩٣١ ، جـ ٨ ، ص ٤٠ .
- ياقوت : معجم البلدان . ليبزك ، ١٨٦٦ ، جـ ١ ، ص ٢١٤ .
- محمود سليم الحوت : في طريق الميثولوجيا عند العرب . دار الكشاف بيروت ١٩٥٥ ، ص ١٧٤ — ١٧٥ .
- وقد استعار جبران خليل جبران التسمية الموحية والجو الغامض لأرم ذات العماد لمسرحيته الذهنية ذات الموضوع الصوفي المسماة « إرم ذات العماد » والتي نشرت في كتاب « البدائع والطرائف » . كما استوحى موضوع حادثتها رئيف خوري لأقصوصة بعنوان « الجنة السراب » ضمها كتابه « مع العرب في التاريخ والأسطورة » ، (منشورات دار المكشوف) بيروت وكانت موضوع مسرحية غسّان كنفاني « الباب (نشر دار الطليعة بيروت سنة ١٩٦٤) ، وسميح القاسم في قصيدته الطويلة « إرم » ، (منشورات مكتبة عمان ، ١٩٧٠) .

(٥٢) أوفير : للمراجعة بشأنها :
- العهد القديم . الملوك (١ ، ٩ ، ٢٦ ، ٢٨) .
- (Thèvenin) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٦) ، ص ٢٤ - ٣٩ .

(٥٣) الألدورادو : للمراجعة بشأنها :
ـ (Thévenin) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٦) ، ص ٧٧ ـ ٨٤ .
ـ (Hutin) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٦) ، ص ١٠٤ ـ ١٣٥ .
وكانت موضوع قصة (The Devil Tree of Eldorado) التي كتبها (Frank Subrey) ، ونشرت سنة ١٨٩٧ .

(٥٤) مدينة النحاس : للتفاصيل عنها يراجع :
ـ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد . نشر فوستنفلد . جوتنجن .
ـ ألف ليلة وليلة في طبعاتها وترجماتها المختلفة ومنها على سبيل الذكر طبعة بولاق ، وطبعة دار الشعب في القاهرة . (قصة مدينة النحاس) ، وترجمة (غالاند Galland) و(لين Lane) و(ماردوس Mardus) و(خوام Kawam) .
ـ د . شوقي ضيف : عجائب وأساطير .كتاب الهلال ، العدد ١٠٢ ، سبتمبر ١٩٥٩ ، ص ٢٠١ .
ـ فاروق سعد : من وحي ألف ليلة وليلة : المجلد الأول . المكتبة الأهلية . بيروت ١٩٦٢ . (باب : ألف ليلة وليلة الكتاب ، عالم ألف ليلة وليلة ، مدن ألف ليلة وليلة) .
ـ مدن الخيال في أدبنا الشعبي : د . سهير القلماوي . عدد أكتوبر سنة ١٩٧٠ ، ص ١٢ ـ ١٩ .
ـ وقد أوحت هذه المدينة بقصة للأطفال كتبها كامل كيلاني ونشرتها دار المعارف بمصر من مجموعة مكتبة الأطفال .

(٥٥) (واق واق) أو (واق الواق) : للتفاصيل عنها يراجع :
ـ ألف ليلة وليلة . المرجع الآنف الذكر (رقم ٥٤) .
ـ د . حسين فوزي : حديث السندباد القديم . مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر . القاهرة سنة ١٩٤٣ ، ص ٩٣ – ١٠٨ ،
والمراجع المشار إليها فيه .
– سعد : مقدمة حي بن يقظان . المرجع الآنف الذكر (رقم ٢٩) ، ص ٢٥ – ٢٨ .
– ضيف : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥٤) ، ص ٢٩ – ٣٢ .

(٥٦) أليس : للتفاصيل عنها :
– مقال أسرار المدن الضائعة . (المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٦) .
– (Thevenin) . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤٦) ، ص ٨٥ – ٩١ .
– وقد أوحت بقصص منها :

Georges G. Toudouze: *Petit roi d'Ys*. 1912
- J.M. : Rosny Jeune: *L'enigme du Redoutable*. 1930.

(٥٧) يكون لهذه المدن أساس من الحقيقة الجغرافية أو التاريخية ولكن تغلفها الأساطير بالغرائب .

(٥٨) ابن خرداذبه : المسالك والممالك . نشر وترجمة دي خوي ليدن ١٨٨٩ .

(٥٩) التاجر سليمان : سلسلة التواريخ . طبع بإشراف لانجليس سنة ١٨١١ . ونشره وترجمه رينو بباريس ١٨٤٥ بجزئين .
وللسيرافي تعقيب على مذكرات التاجر سليمان نشره رينو في باريس سنة ١٨٤٥ .

(٦٠) البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية . نشر وترجمة زخاد . لوندره سنة ١٨٧٩ .

(٦١) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، (المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥٤) .

(٦٢) القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات . قدّم له وحققه فاروق سعد . نشر دار الآفاق الجديدة . بيروت سنة ١٩٧٣ .

(٦٣) الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . نشر وترجمة ميرن . النص في بطرسبرغ في سنة ١٨٨٦ ، والترجمة في باريس ١٨٧٤ . بجزئين .

(٦٤) ابن الوردي : فريدة العجائب . القاهرة سنة ١٨٦٣ .

(٦٥) بزرك بن شهريار : عجائب الهند . نشر فون ديرليت . ترجمة مارسيل ديفين.ليدن١٨٨٦.

(٦٦) ألف ليلة وليلة . المرجع الآنف الذكر ، رقم ٥٤

(٦٧) حدائق المسبريديس : للمراجعة :

- تشارلز كنجز لي : هرقل وبرسيوس . تعريب أمين سلامه . دار الفكر العربي سنة ١٩٤٨ ، ص ٥٤ ـ ٥٧ .
- (Thévenin) : المرجع الآنف الذكر (رقم ٦٥) .

(٦٨) جزائر الحوت :

- ابن شهريار : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦٥) .
- ضيف : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥٤) ، ص ٤٧ ـ ٤٩ .

(٦٩) الجزيرة المحترقة :

- القزويني : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦٢) .
- ضيف : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥٤) ، ص ٨٠ .

(٧٠) جزيرة الحكماء :

- ابن الوردي : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦٤) .
- ضيف : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥٤) ، ص ٨٢ .

(٧١) جزيرة القردة :

- ابن شهريار : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦٥) .
- ضيف : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥٤) ، ص ٥٨ ـ ٦١ .

(٧٢) جزائر النساء :

- د . فوزي : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥٥) ، ص ١٠٩ ـ ١١٩ .

(٧٣) جزيرة السعداء : (L'Ile des bienheureux) .

ــ (Mathe) : المرجع الآنف الذكر - (رقم ٣٠) ، ص ٤٣ ــ ٤٤ .

Sucien: *Histoire Veritable*, I-II trad. Pierre Grimal. *Ed. Pleiade* Gallimard.

(٧٤) مدينة السحاب :

ــ ألف ليلة وليلة : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥٤) . قصة الحسن البصري .

ــ د . القلماوي : المرجع الآنف الذكر (رقم ٥٤) ، ص ١٨ .

(٧٥) مدينة القنج :

ــ راجع قصة رايدر هجارد : كنوز الملكة بلقيس . الترجمة العربية لإسماعيل كامل . روايات الجيب . العدد ٣٤١ . الأحد ١٠ مايو سنة ١٩٤٢ .

(٧٦) بلاد جبل النار :

ــ راجع قصة رايدر هجارد : عودة عائشة . روايات عالمية . القاهرة العدد ٢٢٩ . وقد عرفت هذه القصة باسم (   ) . وظهرت فيها عدة أفلام للمراجعة بشأنها :

J.P Bouyxou: *La Science-Fiction au Cinema*. Coll. 10/18 Union Generale d'Editions. Paris 1971.

ــ فيلم ١٩١١ (ص ٤٢) ــ فيلم ١٩١٦ (ص ٢٠٧) ــ فيلم ١٩١٧ (ص ٤٢ ــ ٢٠٧) ــ فيلم ١٩٢٦ (ص ٧٩ ــ ٢٠٧ ــ ٢١٨) ــ فيلم ١٩٣٥ (ص ٤٩ ــ ٢٠٧) ــ فيلم ١٩٦٥ (ص ٧٤ – ٢٠٧) و(ص ٥٧ – ٥٨) .

(٧٧) (José Moselli: La Fin d'Illa, 1925) .

ــ راجع (Van Herp) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤) ، ص ٩١ ــ ٩٢ .

(٧٨) المرجع الآنف الذكر (رقم ٣) .

(٧٩) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٧١ .
(٨٠) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ و ٢) ، ص ١٦٩ .
(٨١) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ و ٢) ، ص ٣٢٣ .
(٨٢) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٥٥ .
(٨٣) (Servier) : المرجع الآنف الذكر .
(٨٤) شبل . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٤٤ .
(٨٥) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٥٥ — ٥٧ .
(٨٦) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٥٩ .
(٨٧) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٧١ .
(٨٨) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٤٦ .
(٨٩) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٥٣ .
(٩٠) ابن طفيل : حي بن يقظان . مقدمة سعد . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٢٩) ، ص ٥٢ — ٥٦ .
(٩١) ابن طفيل : حي بن يقظان : مقدمة سعد . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٢٩) .
(٩٢) كتاب الأدغال :

— الترجمة الفرنسية (Gallimard Paris, Coll. Folio No. 263.) .
— راجع أيضاً : ابن طفيل : حي بن يقظان . مقدمة سعد . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٢٩) ، ص ٤٤ — ٤٨ .

(٩٣) طرزان : للتفاصيل يراجع :

- Francis Lacassin *Tarzan*. Union Générale d'Edition, Coll 10/18 No. 590-593. Paris 1971.

— وابن طفيل : حي بن يقظان . مقدمة سعد . المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٢٩) ، ص ٤٨ — ٥٢ .

(٩٤) موغلي : بطل قصة كتاب الأدغال المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٩٢) .

ـ ومادة (Mowgli) في :

Dictionnaire de Personnages. Edit. Laffont Bompiani. Paris 1960, pp. 134-135

(٩٥) سويفت : رحلات جلفر : Swift *Gulliver's Travels*

ـ وظهر في طبعات عديدة منها :

Everyman's Library : E P Dutton & Co - Modern Library, Random House, Inc.- Reinhart Edition, Reinhart & Co - World's Classics, Oxford University Press

ـ وفي اللغة العربية ترجمة قام بها محمد محمد رفاعي وراجعها الدكتور شكري عياد ونشرت في مجموعة (الألف كتاب) في جزئين (رقم ٢٩٣) ، ونشرتها مكتبة مصر . وكان سبق لكامل كيلاني أن أعدها للأطفال في أربع قصص . جلفر في بلاد الأقزام ، جلفر في بلاد العمالقة ، جلفر في الجزيرة الطيارة ، جلفر في جزيرة الجياد الناطقة . (نشر دار المعارف بمصر) .

(٩٦) (Van Herp) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٤) ، ص ٩٦ ـ ٩٧ .

(٩٧) الفارابي في مدينته الفاضلة : د سيد نوفل ـ مجلة الهلال . عدد فبراير سنة ١٩٧٣ ، ص ٨ .

(٩٨) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٣ .

(٩٩) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٣ .

(١٠٠) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٣ .

(١٠١) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٣ .

(١٠٢) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٣ .

(١٠٣) (Servier) ، المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٣ .

(١٠٤) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٢٧ .

(١٠٥) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٢٨ .

(١٠٦) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٢٨ .

(١٠٧) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٢٨ .

(١٠٨) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٢٨ .
(١٠٩) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٢٨ .
(١١٠) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٢٨ .
. ٣٢٩
(١١١) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٢٩ .
(١١٢) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٢ .
(١١٣) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣١ .
(١١٤) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ص ١٧ .
(١١٥) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٥٧ .
(١١٦) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٤٩ .
(١١٧) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٦٥ .
(١١٨) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .
(١١٩) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ١٣٤ .
(١٢٠) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ١٧ ـ ١٨٠ .
(١٢١) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٣ .
(١٢٢) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٢ .
(١٢٣) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٤٢ .
(١٢٤) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٤٩ .
(١٢٥) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .
(١٢٦) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٢٠ .
(١٢٧) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣٢ .
(١٢٨) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣١ .
(١٢٩) (Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٣١ .
(١٣٠) ترجمة د . سمعان : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٥) ، ص ١٣٥ .
(١٣١) شبل المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٤٥ .
(١٣٢) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٥٢ .

(١٣٣) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٥٦ .

(١٣٤) كامبانللا ومدينة الشمس : د. حامد ربيع . مجلة الهلال . عدد فبراير ١٩٧٣ ، ص ٤٨ .

ـ وشبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٥٩ ـ ٦٠ .

(١٣٥) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٦٥ .

(١٣٦) سعد : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) .

وشبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٧٢ .

(١٣٧) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

(١٣٨) الدكتور فؤاد زكريا : دراسة لجمهورية أفلاطون . دار الكاتب العربي ، القاهرة سنة ١٩٦٧ . ص ١٠٥ .

(١٣٩) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(١٤٠) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٣٥ .

(١٤١) ربيع : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١٣٤) .

ـ وشبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٥٩ .

(١٤٢) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

(١٤٣) كريستيانو بولتناي : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٨) .

(١٤٤) دكتور بطرس غالي ودكتور محمد خيري عيسى : المدخل في علم السياسة . مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٦ . الطبعة الثانية ص ٧٦ .

ـ وسعد : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٦) ، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(١٤٥) المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١٣) .

(١٤٦) زكريا : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١٣٨) ، ص ١٠٥ .

(١٤٧) Rabelais. *La Vie Très Horrificque du Grand Gargantua.*

— *Pantagruel : Restitue à son Naturel avec ses faicts et prouesses Espoventables.*

— *Le Tiers Livre des faicts et dicts héroïques du bon pantagruel.*

— *Le Quart Livre des faicts et dicts héroïques du bon Pantagruel.* Coll. (G.F.) Garnier-Flammarion. No. 180. pp. 218-225-240.

— و(Servier) : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ١١٤ ـ ١٢١ .

(١٤٨) المرجع الآنف الذكر ، (رقم ٩٥) .

(١٤٩) — Isaac Asimov: *Les Robots Editions*. J'ai-lu No. 453. Traduit de l'Americain par Pierre Billon 1973.

(١٥٠) إيفان روبنسكي : نكون أو لا نكون . ترجمة كمال جنبلاط . نشر دار الحقيقة . بيروت ١٩٧٤ . (من صفحة ٥٣ إلى صفحة ١٠٦) .

(١٥١) روبنسكي : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١٥٠) ، ص ٦٧ .

(١٥٢) روبنسكي : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١٥٠) ، ص ٦٩ .

(١٥٣) روبنسكي : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١٥٠) ، ص ٧٠ .

(١٥٤) روبنسكي : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١٥٠) ، ص ٨١ .

(١٥٥) روبنسكي : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١٥٠) ، ص ٨٢ .

(١٥٦) شبل : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١ ـ ٢) ، ص ٩٠ ـ ٩٢ .

(١٥٧) في مقدمة الطبعة الإنجليزية عام ١٨٩٢ يذكر أنجلز أن هذا البحث في الله ، جزء من كتاب نشر في جريدة فوفارتس (Vorvärts) في لايبزيغ ، ثم في كتاب تحت عنوان « السيد أوجين دوهرينغ يقلب العالم »

Hern Eugen Duhring's Umwälzung der wissenchaft.

وقد نشرت الطبعة العربية في كراس على حدة تحت عنوان : « الاشتراكية الطوبوية والاشتراكية العلمية » . دار التقدم في موسكو . ثم في الجزء الثالث من مختارات ماركس ـ أنجلز سنة ١٩٧٠ ، (من ص ٤٢ حتى ص ١٣٤) .

(١٥٨) فقرات استشهد بها أنجلز في بحثه وهي مأخوذة من مذكرة اسمها :
« الثورة في العقول وفي التطبيق » ، أرسلت إلى الحكومة المؤقتة
الفرنسية عام ١٨٤٨ ، وإلى الملكة فكتوريا ومستشاريها المسؤولين .
(أنجلز . المرجع الآنف الذكر ، رقم ١٥٧) ، ص ٩٢ ، الهامش .
(١٥٩) أنجلز : المرجع الآنف الذكر ، (رقم ١٥٧) ، ص ٩١ — ٩٢

كتب للمؤلف

في الأدب والفن والفولكلور

- من وحي ألف ليلة وليلة ، (دراسة لأثرها في الفنون) ، مجلدان ، المكتبة الأهلية ، بيروت ١٩٦٢ — ١٩٦٥ .
- مع بخلاء الجاحظ ، الطبعة الأولى الشركة اللبنانية للكتاب سنة ١٩٧١، دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٩ — الطبعة الثالثة ١٩٨٠ .
- عودة شهريار ، مسرحية ، المكتب التجاري ، بيروت ١٩٦٧ .
- منصة الإعدام ، تمثيلية للتلفزيون ، المكتب التجاري ، بيروت ١٩٦٧ .
- سلوى حجازي ، شاعرة الحنان والياسمين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ،بيروت ١٩٧٣ .
- باقات من حدائق مي ، (سيرة مي زيادة مع مقتطفات من تراثها) ، منشورات زهير بعلبكي ، الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٨٠
- مقدمة وتحقيق كليلة ودمنة لابن المقفع ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٨ — الطبعة الثانية ١٩٧٩ — الطبعة الثالثة ١٩٨٠ .
- مقامات بديع الزمان الهمذاني ، (مقدمة وتحقيق وشرح) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨١ .
- فتى بغداد ، سيناريو أشرطة مرسومة ، دار الآفاق ، بيروت ١٩٧٧ .
- حي بن يقظان ، سيناريو أشرطة مرسومة . دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٠ .
- حذاء الطنبوري ، سيناريو أشرطة مرسومة ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٠ .

في العلوم الفلسفية والطبيعية

- مقدمة وتحقيق طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧١ — الطبعة الثانية ١٩٧٥ .
- مقدمة وتحقيق عجائب المخلوقات للقزويني ، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الأولى ١٩٧١ — الثانية ١٩٧٧ — الطبعة الثالثة ١٩٧٨ — الطبعة الرابعة ١٩٨١ .
- مقدمة وتحقيق حي بن يقظان لابن طفيل ، دار الآفاق الجديدة ١٩٧٤ — الطبعة الثانية ١٩٧٨ — الطبعة الثالثة ١٩٨٠ .
- مقدمة وتحقيق تداعي الحيوانات على الإنسان ، لإخوان الصفا ، دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٧ . الطبعة الثانية ١٩٨٠ —
- مع الفارابي والمدن الفاضلة ، دار الشروق ١٩٨١ .

في القانون والعلوم السياسية

- جرم سحب الشك دون رصيد ، مؤسسة الكتاب المصرفي ، بيروت ١٩٦٤ .
- تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت الطبعة الحادية عشر ١٩٨١ .
- المجموعة الكاملة لقوانين الإيجار ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٤ .
- قانون القضاء الكويتي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٨ .